يوم الخمسين

«وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَ كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا» (أع ٢: ١ – ٤).

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٩ **يونية ٢٠٢٥م.**

العدد ٦٦٥ **بشنس / بؤونة ١٧٤١ش.**

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

«مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ»..... ١

أخبار الكنيسة:

زيارة قداسة البابا تواضروس الثاني إلى دولة بولندا .. ٦

مقال للأب متى المسكين: الروح القدس والرهبنة... ١٠

انتقال راهب فاضل:

المريض الشاكر – الأب ويصا المقاري ١٨

عظة آبائيَّة: يوم الخمسين ٢١

بمناسبة عيد العنصرة:

روح الله في سرِّ الميرون ٢٧

ادخل إلى العمق (٥٣): عِتَاب المحبَّة ٣٢

بمناسبة مرور ١٧ قرنًا على انعقاد مجمع نيقية:

المجمع المسكوني الأول – نيقية ٣٢٥م ٣٧

من التراث الكنسي: معرفة الله (٢٠) ٤٢

بحث تاريخي:

أهم أديرة وكنائس القدِّيس مار مينا العجائبي ...(٢) ٤٦

تقديم كتاب: الاحتكام للآباء ٥٠

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 56 - 58 ..... ٥٦

من تعليم آباء الكنيسة — للقدِّيس مقاريوس الكبير

الروح القدس، ثوب نور الخلاص

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[فلنجتهد، إذًا، متضرِّعين إلى الربِّ بإيمانٍ لا يشوبُهُ شكٌّ، لننال موعد الروح القدس، معطي الحياة للنَّفس.

لأنَّه إن كان الشَّحَّاذ، من أجل خبزِ الجسد، لا يستحي أن يقرع الباب ويسأل، ولا ينصرف إلى أن يأخذ، حتَّى ولو طردوه؛

فكم بالأحرى نحن الَّذين نطلب أن ننال الخبزَ الحقيقيَّ والسماويَّ لتقوية نفوسنا، كم ينبغي لنا أن نُثابر على الدوام، ونقرع باب الله، الباب الرُّوحاني، بمداومةٍ وبلا كلل، مع إيمانٍ ومحبَّةٍ، ونسأل بكلِّ صبرٍ أن نكون أهلًا للحياة الأبديَّة.

فلنتقدَّم إذًا إليه، وهو الباب الرُّوحاني، ولنقرع ليفتح لنا، قائلين له: "أَعطِني، يا ربُّ، ثوب نور الخلاص، لأنِّي عريانٌ من قوَّة روحك القدُّوس، وفي هوانٍ وخِزيٍ من أهوائي".

وإنْ قال لك: "لقد كان لك ثوبٌ، فماذا صنعتَ به"؟ فأَجِبْهُ قائلًا: "لقد وقعتُ بين لُصوصٍ، فعرَّوْني وتركوني بين حيٍّ وميِّتٍ".

فإنَّ الله الذي وَعَدَ هو أمينٌ، ليمنحنا طلباتنا، والمجد لصلاحه. آمين].

(المجموعة الثالثة، العظة ١٦: ٧، ٨)

مرقس: يصدرها دير القديس أنبا مقار – برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا
تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤
٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤
٠١٠٢٣٨٢١٣٨١
الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك
تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠
تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:
www.stmacariusmonastery.org
عنوان البريد الإلكتروني:
stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري
تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:
مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا
على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا – القاهرة
أو على حساب شيكات بريدية رقم:
٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨
ويُحظر إرسال أية نقود داخل المظروف بالبريد
أو عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة
وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كل عام

ثمن النسخة ١٧ جنيهًا
الاشتراك السنوي: حدُّه الأدنى:
١٧٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)
٢٥٠ جنيهًا: داخل مصر (بالبريد)
١١٠ دولارًا أمريكيًّا: في البلاد الأخرى
يُسدَّد عن طريق موقع الدير على الإنترنت
عنوان المراسلات:
ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
مطبعة دير القديس أنبا مقار
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٥
الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

«مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ»؟[1]

(مر ١٦: ٣)

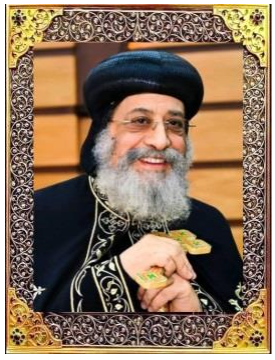

لصاحب القداسة

البابا تواضروس الثاني

✠✝✠

أُهنِّئكم جميعًا بعيد القيامة المجيد، وأُصلِّي أن يفيض قلبكم بالبهجة، ويملأ الله أيامكم بروح الرجاء، كما أتوجَّه بالتهنئة لكلِّ الكنائس القبطية: الإيبارشيات والأديرة القبطيَّة المقدَّسة المنتشرة في العالم، التي تُعلِن اليوم أعظم رسالة: **"المسيح قام! حقًّا قام".**

هذا العيد الذي يُجسِّد انتصار الحياة على الموت، والنور على الظلمة، والمحبة على كلِّ شرٍّ. ففي قيامة السيِّد المسيح تتجدَّد البشريَّة، وتنفتح أبواب السماء لتدشين عهدٍ جديد من المُصالحة بين الله والإنسان. إنه اليوم الذي رأينا فيه القبر فارغًا مُعلِنًا أنَّ المسيح قد غلب الموت، وصار الصليب بابًا للحياة الأبديَّة.

❖ **ولكنى أقف معكم عند سؤال ردَّدته المريمات وهُنَّ في طريقهِنَّ إلى القبر: «مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ؟»** (مر ١٦: ٣).

لقد كان هذا التساؤل تعبيرًا عن عجز البشرية أمام الحواجز، لأن حجرًا كبيرًا كان قد وُضِعَ على باب القبر. كان مُستحيلًا على النسوة أن يُدحرِجْنَ الحجر، إنه حجرٌ يسدُّ الطريق، طريق الحياة.

هذا التساؤل ليس للمريمات فقط، بل هو تساؤل وصرخة للإنسانية، منذ آدم وإلى آخر الدهور. فآدم خرج من الجنة وحَمَل معه حجر الخطية الذي فصل بينه وبين الله، وتساءل: "مَنْ يُدحرِج هذا الحجر"؟ فالخطية والشهوة التى حرَّكتا آدم وحواء، شلَّتا إرادتهما وحرمتهما من متعة الحياة مع الله.

---

(١) نُشِرَت في: مجلة "الكرازة" السنة ٥٣ – العدد ١٥، ١٦. الجمعة ١٧ برمودة ١٧٤١ش/ ٢٥ أبريل ٢٠٢٥م، ص ١٣.

قايين قتل أخاه هابيل، وبعدها صرخ قائلًا «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ» (تك ٤: ١٣)! وَوَضَعَ حجرًا بينه وبين كلِّ الناس، وصار «تائِهًا وَهَارِبًا عَلَى الأَرْضِ» (تك ٤: ١٢)، حتى إنه كان يهرب من البشر لكى يستطيع أن يعيش.

نوح صلَّى وسط الطوفان: "من يرفع حجر الغَرَق"؟ فقد كانت الإنسانية غارقة فِي الخطية: «وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ» (تك ٦: ٥). لقد فَسَدَت البشرية، وانتشر الشرُّ والعنف على الأرض، وغرق العالم.

لقد عاش توما أسوأ أسبوع فِي حياته وهو يئنُّ تحت حجر الشكِّ والحيرة وعدم الإيمان. ربما تساءل فِي نفسه: "هل يُعقَل أنَّ المسيح قام"؟ ثم قال: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لَا أُومِنْ» (يو ٢٠: ٢٥).

إنَّ الحجر الذي تخشاه المريمات هو ذاته الذي نعيشه كلَّ يوم ، حجر الخطيئة الذي يُثقِّل ضميرنا ويُبعدنا عن الله، حجر الألم الذي يظهر فِي تجارب الحياة القاسية، حجر الشكِّ الذي يُظلِم إيماننا وسط الأزمات. وكلُّ يوم تصرخ الإنسانية: "مَنْ يرفع أحجار المرض، الفقر، الخيانة، الوحدة، القلق، القساوة، الهموم، الرياء، الكذب، الصراع، الحرب"؟ إنَّ الحجر هو رمزٌ للخطية التى أصابت الإنسان. **ولكن، ماذا فعلت فى الإنسان؟**

١ – الخطية أصابت الفكر بالظلام:

فالخطية تُفسِد العقل والفكر معًا، كما يقول القدِّيس بولس الرسول: «لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ» (رو ١: ٢١ – ٢٢).

الخطية تُشوِّش رؤيتنا للحق، وتجعلنا نرى الحقَّ كعدوٍّ، والشرَّ كخير؛ هكذا فَعَلَت الخطية بفرعون، حتى إنه كلما زادت الضربات، ازداد فرعون عنادًا، حتى ظنَّ أن قوَّته تُضاهي قوَّة الله! فالخطية جعلته يرى معجزات الله كتهديدٍ لعرشه، لا كرسالة خلاص، وهكذا فَقَدَ الاستنارة. كذلك رأى بيلاطسُ المسيحَ تهديدًا له بعد أن طلب منه اليهود: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» (يو ١٩: ٦)، «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا» (مت ٢٧: ٢٥). لذلك أَمَرَ بجلد المسيح وصلبه.

٢ – الخطية أصابت الضمير بالضَّعف:

الضمير هو النور الداخلي الذي وَضَعَه الله في الإنسان ليُميِّز بين الخير والشر، لكن الخطية تُشوِّه هذه الهِبَة، فتصير النفس كسفينةٍ بلا دفَّة. يهوذا الإسخريوطي بعد خيانة المسيح، حاول إسكات ضميره بإعادة الفضَّة (انظر: مت ٢٧: ٣)، لكنه لم يجد خلاصًا، لأن الخطية قادته إلى اليأس!

وعندما أخطأ داود وأراد قتل أوريا (٢صم ١١)، حاول إسكات ضميره بالسُّلطة والكذب؛ لكن الصوت الداخلي ظلَّ يصرخ: «أَنْتَ هُوَ ٱلرَّجُلُ!» (٢صم ١٢: ٧)، وذلك على لسان ناثان النبي. فالخطية جعلت داود يُبرِّر جريمته، ويُطفئ صوت الضمير!

في محاكمة السيِّد المسيح أمام المجمع اليهودي والسُّلطات الرومانية، حيث كان هدفهم هو الحصول على شهادة مزوَّرة تدين السيِّد المسيح لتبرير حُكْمهم عليه؛ كانوا يطلبون شهود زور للإدلاء بشهاداتهم ضد يسوع. فلم يتَّفق الشهود في شهاداتهم، إذ كان هناك تناقُض بين شهاداتهم.

٣ – الخطية أصابت القلب بالقساوة :

القلب في الكتاب المقدَّس هو مركز المشاعر والإرادة والإيمان، لكن الخطية تُحوِّله إلى "حجر" لا يَرحم! وكان كلام الربِّ للنبي حزقيال: «أَنْزِعْ قَلْبَ الْحَجَرِ من لحمكم وَأُعْطِيَكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ» (حز ٣٦: ٢٦).

لقد رأى الفرِّيسيُّون معجزات المسيح، لكن قلوبهم كانت كالحجر: «وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ» (مت ١٣: ١٥). قسوتهم وصلت إلى حدِّ التآمر لصَلْب السيِّد المسيح بدعوى "حِفْظ الناموس"! الشعب نفسه صرخ أمام بيلاطس البنطي «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!»، «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا». لم يكتفِ بهذا، بل أيضا طلب أن يُطْلِق لهم اللِّص باراباس، أمَّا المسيح فيُسجن ويُصلَب رغم أنه لم يفعل خطية.

هذا هو حال الإنسانيَّة، كلها تصرخ، تحتاج مَنْ يمدُّ يده ويُدحرج الحجر، تحتاج مَنْ يشعر بآلامها. وهذا ما حدث عند القيامة، النسوة ذهبنَ إلى القبر بقلوب خائفة، لكنهُنَّ وَجَدْنَ الحجر مُدحرجًا، والملاك يُعلِن لهُنَّ: «لَا تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هٰهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ!» (مر ١٦: ٦). هذا هو

عمل القيامة، فالحجر الذي لا يقدر على رفعه البشر، دحرجته يد الله القويَّة. والموت الذي يُرهِب الإنسان، هزمه السيِّد المسيح بصلاحه. والخطية التي تستعبدنا، محاها المسيح بدمه المقدَّس. الله هو الذي يرفع الحجر!

❖ **ومن هنا كانت القيامة المجيدة عطية الخلاص لكلِّ البشر، وها هى تُصْلِح ما أفسدته الخطية:**

١- القيامة تُعيد إلى الفكر الاستنارة:

بالقيامة تحوَّل ظلام الخطية إلى نور الحق، كما يقول المُرتِّل: «لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُورًا» (مز ٣٦: ٩).

بطرس الرسول الذي أنكر المسيح بضعف، بكى بكاءً مُرًّا (لو ٢٢: ٦٢)، لكنه استعاد فكره المُشوَّش بعد القيامة واستنار. وبعظةٍ واحدة كَسَبَ آلاف النفوس بعد حلول الروح القدس يوم الخمسين.

أيها الأحبَّاء، إنَّ قيامة المسيح هي انتصار النور على ظلام الخطية. فكما دُحْرِجَ الحجر عن القبر، يُريد الربُّ أن يُدحرجَ كلَّ حجر يُظلِم عقولنا. لنصرخ مع المُرتِّل: «أَنِرْ عَيْنَيَّ فَلَا أَنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ» (مز ١٣: ٣). لقد انتقل العالم بالقيامة من الظلام الى النور: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» (مز ١١٩: ١٠٥). وصار الإنسان بطبيعةٍ مختلفة، إذ قيل عنَّا: «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ» (مت ٥: ١٤). ولذلك نحن فى الكنيسة نُصلِّي صلاة باكر كلَّ يوم مع بداية النور تذكارًا للقيامة المجيدة.

٢- القيامة تُعيد إلى الضمير الاستقامة:

الضمير المستقيم ليس ضربًا من المثاليَّة، بل هو واقعٌ نعيشه بقوَّة القيامة. فكما حوَّل المسيح الموت إلى حياة، يُحوِّل انحرافنا إلى استقامة. فيكون الضمير حاضرًا، وليس غائبًا. ويكون الضمير واضحًا، وليس مُستترًا. ويكون الضمير صوتًا مسموعًا فى حياة الإنسان، لنُردِّد مع المُرتِّل: «اُخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي ... وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا» (مزمور ١٣٩: ٢٣ – ٢٤). فالضمير المستقيم ليس نتيجة جهد بشري، بل هو هِبَة إلهيَّة من ينبوع القيامة.

القيامة تمنحنا أيضًا رجاءً لا يخيب. هذا الرجاء يرفع أعيننا فوق هموم العالم،

ويجعلنا نسير باستقامةٍ على طريق الملكوت. فالقيامة ليست فقط وعدًا بمستقبل مجيد، بل هي قوَّة حاضرة تُصلِح كلَّ إعوجاج في حياتنا، وتُعيد ترتيب أولوياتنا، لنضع الله أوَّل كل شيء. كما نُردِّد في مزمور التوبة: «قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي» (مز ٥١: ١٠).

٣- القيامة تُعيد إلى القلب البساطة :

«إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ، فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (مت ١٨: ٣). البساطة ليست مجرَّد حالة عقليَّة أو أسلوب حياةٍ، بل هي صفة قلبية عميقة تُعيد الإنسان إلى صورة الله التي خُلِق عليها. والقيامة تُعيد قلوبنا إلى تلك الحالة من البراءة الروحيَّة.

في القيامة، نكتشف البساطة من جديد. فالقيامة تُحرِّرنا من تعقيدات الحياة، ومن الأفكار المُشوَّشة التي تملأ أذهاننا. القيامة تجعلنا نعيش بنقاء نيَّة وقلب متواضع أمام الله، واثقين أنَّ كلَّ ما نحتاجه قد أكمله المسيح لنا على الصليب، وقام ليمنحنا حياةً أبدية.

البساطة هي أن نعيش في سلامٍ مع الله ومع الآخرين. هي أن نتخلَّى عن الغشِّ والخداع، وأن نُحِبَّ من قلب نقي دون مَصَالِح أو حسابات. وكما يقول المسيح: «طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ» (مت ٥: ٨).

لنستقبل القيامة بفكر مستنير، وضمير مستقيم، وقلب بسيط. نستقبلها بقلوب مفتوحة للسماء، قلوب خالية من كلِّ حجر يُبعدها عن الله. ولنجعل حياتنا انعكاسًا لها، نسير من خلالها في نور المسيح القائم من بين الأموات.

كلُّ قيامة وأنتم بخير، ولتكن **الاستقامة والبساطة والاستنارة** طريقًا لنا، نورًا يُضيء قلوبنا وبيوتنا.

خرستوس آنستى .. آليثوس آنيستى،

Χριστός ἀνέστη .. Ἀληθῶς ἀνέστη

المسيح قام .. حقًّا قام

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أبريل ٢٠٢٥م

زيارة قداسة البابا تواضروس الثاني

إلى دولة بولندا

(من ٢٥ – ٢٨ أبريل ٢٠٢٥م)

✠✝✠

أخبار الكنيسة

رحلة قداسة البابا الراعويَّة إلى دولة بولندا:

بدأ قداسة البابا تواضروس الثاني رحلته الراعوية إلى بولندا يوم الجمعة ٢٥ أبريل ٢٠٢٥م. وكان في استقبال قداسته عند وصوله إلى مطار وارسو، أحمد الأنصاري سفير مصر في بولندا. كما كان في استقبال قداسته نيافة الأنبا جيوفاني أسقف وسط أوروبا، والقس داود أبيب كاهن كنيستنا في وارسو.

وتخدم هذه الزيارة البابوية شعبنا القبطي في دولة بولندا، والذي تعود بداية تواجُده في بولندا إلى بداية الألفيَّة الثالثة. وقد أُقيم أول قدَّاس إلهي للشعب القبطي في بولندا عام ٢٠٠٤م. وفي عام ٢٠١٧م، تمَّت سيامة نيافة الأنبا جيوفاني أسقفًا على إيبارشية وسط أوروبا.

- **يوم الجمعة ٢٥ أبريل ٢٠٢٥م:**

وقد استهلَّ قداسة البابا زيارته لبولندا، بمُحاضرة في: كلية أوروبا ناتولين في وارسو – بولندا. وهذه الكلية تُعدُّ واحدة من أعرق المؤسَّسات الأكاديمية المُتخصِّصة في العلاقات الدوليَّة والدراسات الأوروبية في قارة أوروبا.

وكانت المُحاضرة التي ألقاها قداسة البابا أمام حشدٍ من الأساتذة والطلبة، وهي بعنوان:

❖ "في العالم، ولكن ليس من العالم – رسالة الكنيسة والخير العام في العصر الحديث"، قال فيها:

[على الكنيسة أن تُقاوِم ... لا يمكننا أن نتخلَّى عن المجتمع، ولا أن نسمح لأنفسنا

بأن نصير أدوات في يد الأجندات السياسية.

عندما نتحدَّث عن قضايا مثل: الهجرة، أو المناخ، أو حقوق الإنسان؛ فنحن لا نتحدَّث انطلاقًا من أيديولوجيا؛ بل من إيمانٍ أعمق، بأنَّ كلَّ إنسانٍ مخلوق على صورة الله، ويستحقُّ السلام، والاحترام، والعدالة. وعندما نُدافع عن الحياة والأسرة، فلأنهما من أُسس الكرامة الإنسانية، لا مجرَّد نقاط في برنامج حزبي.

في الفكر المسيحي، نتحدَّث عن "الخير العام"، أي ازدهار المجتمع بأسره، مُنطلقًا من كرامة كلِّ إنسان. وهذا يشمل: العدالة، والتعليم، والرعاية الصحيَّة، والسلام، والعافية الروحيَّة.

الكنيسة تُسْهِم في كلِّ هذا، لا عَبْر شغل المناصب؛ بل بالتمسُّك بالإنجيل. فعَبْر التاريخ، وفي مختلف القارات، أسَّست الكنيسة مدارس، ومستشفيات، ودور أيتام. ووقفت بجانب السجناء واللاجئين. وتحدَّثت بالحقِّ حين كان الحديث خطرًا. هذا ليس سياسة، بل تجسيدٌ للمحبة.

لم نَسْعَ أبدًا إلى طموحٍ سياسي. فرسالتنا كانت دومًا أن نخدم، ونحبَّ، ونصمد. وعَبْر التاريخ، عشنا أزمنةً صعبة من إقصاء وعُنف؛ لكننا اختبرنا أيضًا الصمود العميق، والتضحية، والرجاء.

لقد عشتُ أنا شخصيًّا لحظةً من الاضطراب بعد سقوط نظامٍ مُتطرِّف عام ٢٠١٣م. فقد تعرَّضت الكنيسة ومؤسَّسات مسيحيَّة للهجوم، والدمار، والحرق. وكانت الأُمَّة على شفا الانهيار. شعرتُ – حينها – بمسؤولية أخلاقية تدفعني للكلام، والدعوة إلى التهدئة، ووَقْف العدائيات، وتجديد التزامنا بالحياة المُشتركة. وقلتُ يومها كلمات أُكرِّرها أمامكم اليوم، لا تعبيرًا عن يأس، بل إعلانًا عن رجاء: "وطنٌ بلا كنائس، أفضل من كنائس بلا وطن".

الكنيسة يجب أن تسير في الطريق الكرب، فتنخرط بعمق في المجتمع وتحدِّياته،

دون أن تنحرف إلى التفكير بطريقته. وربما لا توجد كنيسة تُدرك هذا التوازُن الدقيق مثل كنيسة مصر، فمنذ ألفي عام، كانت – وما زالت – جزءًا لا يتجزَّأ من الأمَّة. وفي الوقت ذاته، لم تتخلَّ عن إيمانها يومًا لصالح السائد في المجتمع.

فعندما كانت مصر تحت الحُكْم الروماني الوثني، آمن الأقباط بالمسيح. وعندما صارت الإمبراطورية (الرومانية) مسيحيَّة، اختلف الأقباط في (فَهْم عِلْم) اللاهوت. وحين دخل العرب مصر، بَقِيَ الأقباط مسيحيين.

أنْ نكون "في العالَم، لكن لسنا من العالَم"، ليس هروبًا؛ بل دعوة، وعهد حضور، وشهادة محبة.

لا تخافوا من طريق الحياة في العالم. انخرطوا في مجتمعاتكم. أحبُّوا أوطانكم، ودافعوا عن الحق. احملوا معكم تواضُع الخدمة لا كبرياء السُّلطة.

فلْنَسِرْ معًا، الكنيسة والمجتمع، المؤمنين والباحثين، أصحاب الرجاء والمجروحين؛ (لنَسِرْ) نحو عالمٍ تُصان فيه الكرامة، ويُسْعَى فيه إلى السلام، ويُرَى فيه البريق الإلهي في كلِّ إنسان، ويُكرَّم].

❖ وبعد إلقاء قداسته هذه المحاضرة، تمَّ إجراء حوارٍ مع قداسته على التليفزيون الرسمي البولندي. وفي المساء، أقام السفير أحمد الأنصاري سفير مصر في بولندا، حفلَ عشاءٍ رسميًّا على شرف قداسة البابا.

● يوم السبت ٢٦ أبريل ٢٠٢٥م:

❖ في اليوم الثاني للزيارة الراعوية، كان الإعلام البولندي شغوفًا لإجراء حواراتٍ مع قداسة البابا. فقد أجرى قداسته حواراتٍ مع أكثر من وسيلة إعلامية على مدار اليوم. كما التقى بالعديد من العائلات المصرية المُقيمة في بولندا.

● يوم الأحد ٢٧ أبريل ٢٠٢٥م:

❖ بدأ هذا اليوم المُبارك بالقدَّاس الإلهي بكنيسة الشهيدَيْن يوحنا المعمدان ومرقوريوس أبي سيفين بالعاصمة البولندية وارسو. وقال قداسته في عظته عن إنجيل قدَّاس "أحد توما":
[إننا نُسمِّيه: "الأحد الجديد"، أو "أحد الإيمان"، أو "أحد توما"؛ لأن فيه تجديدًا لإيمان الإنسان أو تجديد إعلان إيمان الإنسان].

❖ وبعد انتهاء القدَّاس الإلهي، استقبل قداسته السيِّد/ "أركاديوس كوشانسكي" عمدة بلدة "بريفينوف" والوفد المُرافق له. وخلال اللقاء، عبَّر قداسة البابا عن تقديره العميق للدعم التي تُقدِّمه السُّلطات المحليَّة للكنيسة القبطية في بولندا، لافتًا أنَّ الكنيسة القبطية تحرص على خدمة أبنائها في كلِّ مكان.

❖ ثم بارك قداسته مجموعة من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية الشقيقة المُقيمين في بولندا. وقد اشتركوا مع جموع الأقباط في حضور صلاة القدَّاس الإلهي. وألقى عليهم قداسة البابا كلمة روحيَّة، وصلَّى من أجلهم، ووزَّع عليهم هدايا تذكاريَّة. وقد أنشدوا معًا مجموعة من التراتيل الروحانية بلغتهم.

❖ كما التقى قداسة البابا بمجموعة من أبناء الكنيسة القبطية المُقيمين في بولندا، حيث قدَّم فريق كورال "فيلومينا" عددًا من الترانيم الروحية والألحان الكنسيَّة. وقد أشاد قداسته بالكورال مُثنيًا على المُرنمين ومُشجِّعًا لهم على أدائهم الروحي الرائع. ثم بدأ قداسته عظة تناول فيها شرح مقطع من "أوشية الإنجيل"، قائلًا:

["لأنك أنت هو حياتنا كلّنا"، من خلال تجسُّدك يا رب، ووجودك في وسطنا. "وخلاصنا كلّنا"، من خلال الصليب، والغفران الذي تمَّ على الصليب. "ورجاؤنا كلّنا"، من خلال الكتاب المقدَّس الذي بين أيدينا. "وشفاؤنا كلّنا"، من خلال الأسرار المقدَّسة التي في الكنيسة. "وقيامتنا كلّنا" في الملكوت ...].

● يوم الاثنين ٢٨ أبريل ٢٠٢٥م:

❖ وفي اليوم الأخير لزيارة قداسة البابا لبولندا، بدأ قداسته والوفد المُرافق له زيارة لرئيس أساقفة وارسو للكنيسة الكاثوليكية، المطران "أدريان جوزيف غالباس" في بازيليك القدِّيس يوحنا المعمدان بالعاصمة البولندية وارسو.

❖ واختتم قداسته زيارته لبولندا بلقاء الرئيس البولندي "أندريا دودا"، والذي استقبل قداسته والوفد المُرافق له بحفاوةٍ بالغة.

❖ وأخيرًا، عاد قداسة البابا تواضروس الثاني، بسلام الله، إلى أرض الوطن.

☦

مقال للأب متى المسكين

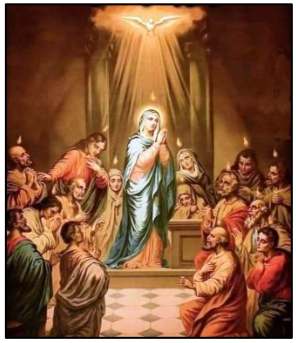

الروح القدس والرهبنة

حياة القدِّيس أنطونيوس

امتدادٌ لشُغْلة يوم الخمسين[1]

[ذلك الروح الناري العظيم الذي قَبِلتُه أنا، اقبلوه أنتم أيضًا. وإذا أردتم أن تقبلوه ويسكن فيكم، قدِّموا أولًا أتعاب الجسد، وتواضُع القلب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء، في الليل والنهار، واطلبوا باستقامة قلبٍ هذا الروح الناري، وحينئذ يُعطَى لكم ...

ولا تُفكِّروا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبَيْن، وتقولوا: مَنْ يقدر أن يقبل هذا؟ لا، يا أولادي، لا تَدَعوا هذه الأفكار تأتي على قلوبكم، بل اطلبوا باستقامة قلب، وأنتم تقبلونه، وأنا أبوكم أجتهد معكم، وأطلب لأجلكم، أن تقبلوه، لأني عارفٌ أنكم كاملون وقادرون على قبوله، لأن كلَّ مَن يُفلِّح ذاته بهذه الفلاحة (النُّسك الإنجيلي)، فإنَّ الروح يُعطَى له، في كلِّ جيلٍ وإلى الأبد ...

أديموا الطلبة باجتهاد، من كلِّ قلوبكم، فإنه يُعطَى لكم، لأن ذلك الروح يسكن في القلوب المُستقيمة. وإذا قبلتموه، فإنه يكشف لكم الأسرار العلوية، وأمورًا أخرى لا أستطيع أنْ أُعبِّر عنها، ويكون لكم فرحٌ سماوي ليلًا ونهارًا، وتكونون في هذا الجسد كمَنْ هو في الملكوت، ولا تعودون تطلبون عن أنفسكم فقط، بل وعن الآخرين، لأن كلَّ مَنْ قَبِلَ هذا الروح، يستطيع أن يطلب عن الغير ... وأنا طلبتي الآن من أجلكم، ليلًا ونهارًا، ليكون فيكم هذا الروح العظيم الذي قَبِلَه جميع الأطهار] (الرسالة الثامنة).

+ «كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطِّلْبَةِ» (أع ١: ١٤).

---

(١) نصُّ كلمةٍ كُتِبَت في يناير عام ١٩٦٨م.

حدثان عظيمان في حياة الكنيسة

الأول: حلول الروح القدس يوم الخمسين على جماعة التلاميذ المُنتظرين له، حسب وَعْد المسيح والآب.

الثاني: بداية الحياة الرهبانية في الكنيسة.

ولأول وهلة يبدو أنه لا علاقة كبيرة بينهما. ولكن إذا رجعنا إلى العناصر والأسباب والنتائج التي لازمت كلًّا منهما، نستطيع أن نستشف علاقةً وثيقة بينهما. أمَّا إذا تحقَّقنا هذه العلاقة تمامًا، فإنه يمكننا أن نربط بين الحادثين ربطًا مُحكمًا، لنرى فيهما حادثًا واحدًا مستمرًّا.

أولًا: حلول الروح القدس يوم الخمسين، كان البداية التي قامت على أساسها قوَّة الشهادة للمسيح، من اليهوديَّة إلى أقصى الأرض:

أمَّا التأثير المُباشر على المؤمنين، فظهر على صورة تحوُّل جارف نحو تكوين حياة جماعية مشتركة للمؤمنين، على حساب تذويب الأسرة في الكنيسة، فجرت عمليات تنازُل علنية عن المُمتلكات لرؤساء الجماعة – أي الرُّسُل – وبجانبها تمَّت عمليات بيع للمُخصَّصات الفردية وتسليم أثمانها؛ وترتَّب على ذلك – أو ربما كان هذا هو الدافع – تكريس الحياة كلها لخدمة الكنيسة، في الداخل والخارج. وبهذا تشكَّلت صورة الكنيسة الأولى: جماعة مُكرَّسين فقراء باختيارهم، يعيشون حياة شركة.

✞ فلو تأمَّلنا في هذا الذي تمَّ، لانذهلنا! كيف أمكن لهؤلاء اليهود المُحبين جدًّا للمال والملكية، مع حبِّهم الشديد للتجارة والمكسب والرصيد، أن يتنازلوا ويبيعوا، ويُسلِّموا كلَّ ما لهم ويضعوه تحت أرجل الرُّسُل، وفي لحظةٍ يصيرون فقراءَ مُعدمين!؟

✞ كذلك لو تأمَّلنا في تسليمهم لكيان الأسرة، لتذوب روابطها اليهودية، من جهة الأسباط وحِفْظ الأنساب وسلطان الأب وميراث البِكْر، لتدخل ضمن كيان الكنيسة تحت أُبوَّة جديدة ونَسَب جديد روحي، يصير فيه الكلُّ إخوةً، ويتحوَّل الميراث الأرضي والتخوم الأبويَّة إلى رجاء بغير المنظور؛ لو تأمَّلنا في هذا كله، لتيقَّنا أنها قوَّة فائقة للطبيعة البشرية، تلك التي أرسلها المسيح بعد صعوده بعشرة أيام، في شخص الروح القدس: «... تَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ» (أع ١: ٨).

ماذا فَعَلَت هذه القوَّة في الطبيعة البشريَّة؟

✞ وينبغي الآن أنْ نتبيَّن أنَّ هذه القوَّة الروحيَّة الجديدة التي تقبَّلها المؤمنون، كان أول عمل لها **تحويلًا جذريًّا في الطبيعة البشريَّة،** في علاقتها بالمال والأسرة والكيان الاجتماعي بالنسبة للعمل الدنيوي. وأيَّة طبيعة؟ الطبيعة اليهودية العنيدة التي أخفقت كلُّ وسائل الله في تهذيبها روحيًّا، سواء بالمحبة والعطف والحماية، مع فيض الخيرات الأرضية، أو بالمعجزات العيانية، أو بالقسوة والعنف والسَّبي والسُّخرة؛ كل هذا لم يستطع أن ينتقل بالطبع اليهودي درجة واحدة ناحية السلوك الخالص.

هذا الطبع أُخضِع للروح القدس في لحظة، وصار مَثَلًا مُذهلًا للتجرُّد والإماتة والزُّهد وتكريس الجسد والقلب والفكر لله.

الحياة الأولى في الكنيسة من فعل الروح القدس:

ولكن الذي نودُّ أن نتأمله جيِّدًا هو شكل الكنيسة الأولى: إنَّ هذا الذي حدث في يوم الخمسين وبعده، كان استجابةً حُرَّة مُطلَقة لفعل الروح القدس في القلب. الكنيسة بدأت شكلها بدون أيِّ تنظيم أو تخطيط. الروح القدس كان يعمل أولًا في كلِّ قلب، وكل مَنْ يتقبَّل عمل الروح، يذهب ويبيع كلَّ شيء، حتى نفسه، ويأتي لينضمَّ إلى الكنيسة. كان مفهوم العضوية في الكنيسة الأولى، أن يبيع الإنسان ممتلكاته وخصوصياته وأُسرته أيضًا، لأنه إذا امتنع الأب أو الأُم أو الأخ أو الأخت أو الابن أو الابنة أن يقبل هذا الإيمان، فكان على الإنسان أن يتركهم ويترك كلَّ شيء، ويأتي إلى الكنيسة بمفرده. الكنيسة هنا صارت بمثابة المسيح نفسه: «... هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ» (مت ١٩: ٢٧)، لأن الروح القدس كان مُتركِّزًا بصورةٍ سرِّيَّة وسط الجماعة.

كانت هذه الحركة الأولى التي باشرها الروح القدس بنفسه في قلب المؤمنين البسطاء، طبق الأصل من الحركة التي صنعها الرب يسوع في قلوب تلاميذه: هجرة كاملة للعالم، وتَرْك كلِّ شيء، والمسير وراء الله.

الحياة الأولى هي صورة لِمَا سيكون في آخر الأيام:

غير أن الكنيسة لم تستطع أن تحتفظ بهذا الوضع الاجتماعي الاقتصادي الجديد. أمَّا هذا الذي حدث أولًا، بتلقائية الروح والاستجابة له، فكان صورة فقط لِمَا سيكون في

آخر الأيام، كعيِّنة مُفرحة للملكوت العتيد أن يعيش فيه الإنسان، بالتجرُّد الكامل، تحت حُكم الله وتدبيره المُطلَق.

✣ ✣ ✣

ثانيًا: الاستجابة لعمل الروح القدس، ظَهَرَت في حركة الاستشهاد:

ولكن، كان عزيزًا على الروح القدس أن تفقد الكنيسة صورتها الملكوتيَّة هذه، وأن تضيع من قلب الإنسان هذه الاستجابة الحُرَّة لدعوة الملكوت بالتجرُّد الكامل وهَجْر العالم هُجرانًا كلِّيًّا، لأن هذه الصورة – بحدِّ ذاتها – تُعتَبَر من صميم عمل الروح القدس، وشهادةً للربِّ يسوع، وتحقيقًا مُتواصلًا للإنجيل.

لذلك ظلَّ الروح يعمل في القلوب لتحقيق هذه الاستجابة نحو التجرُّد الكامل والإماتة الكلِّيَّة وهُجران العالم، وإنما بصورةٍ فردية وليست جماعية، على أنها لم تكن أقل قوَّة أو شهادة من الحركة الجماعية الأولى. فظهرت حالات الاستشهاد الرائعة التي عبَّرت أقوى تعبير عن استمرار قوَّة الروح القدس المُنسَكِب في قلوب المؤمنين، وأفصحت عن قدرة التجرُّد والإماتة الكاملة في قلب الكنيسة في أعلى حدودها، كاستجابةٍ واضحة لدعوة تَرْك كلِّ شيء وغلبة العالم بالإيمان بغير المنظور.

✣ ✣ ✣

ثالثًا: الاستجابة الجديدة لعمل الروح القدس، ظَهَرَت في قيام الرهبنة:

ولم تنتهِ حالات الاستشهاد، حتى بدأت استجابة جديدة لدعوة الروح القدس عينها بصورةٍ أخرى، تكاد تكون طبق الأصل من الاستشهاد، إنما كمُمارسة يومية، وعلى مدى الحياة!! هذه الدعوة هي **الرهبنة** التي لا تزيد عن كونها تَرْك كلِّ شيء، وحَمْل الصليب **كل يوم.** هذا إذا حاولنا أن نُمجِّد الدعوة الرهبانية. ولكن لو أنصفنا، لرأيناها استجابة، مجرد استجابة، لحرارة الإيمان البسيط الهادئ التي يُزكِّيها الروح القدس بلهبه السرِّي، فيترك الإنسان كلَّ شيء وينطلق وحيدًا، ليُحقِّق إيمانه ورجاءه وحبَّه مع الله.

وقد رأينا أن الإيمان الأول في الكنيسة بدأ بهذه الصورة عينها: تَرْك كلِّ شيء، وبَيْع كلِّ شيء، وهُجران كلِّ شيء، حتى كل أفراد الأسرة؛ وذلك للانضمام إلى الكنيسة والتكريس لحسابها، أو على الأصحِّ للسير وراء الله. ورأينا الاستشهاد أيضًا هكذا، إنما بصورةٍ خاطفة.

الرهبنة امتدادٌ لحياة الرُّسُل الأولى:

الرهبنة، إذن، امتدادٌ للإيمان الأول بدون تعديل، فنحن نقرأ في سيرة القدِّيس أنطونيوس هذا المعنى تمامًا:

[وفي ذات يوم، ناجى أنطونيوس نفسه وهو ذاهبٌ إلى بيت الرب: كيف أنَّ الرُّسُل تركوا كلَّ شيء وتبعوا المُخلِّص! وكيف يذكُر سِفْر الأعمال عن الذين باعوا ممتلكاتهم وأتوا بأثمانها ووضعوها عند أرجل الرُّسُل][٢]!!

فاللَّهَب الذي اشتعل في قلب أنبا أنطونيوس، كان امتدادًا للَّهَب الكامن في قلب الكنيسة، الذي اشتعل فيها يوم الخمسين.

فالرهبنة، أصلًا، فِعلٌ غير منطفئ للروح القدس، بدأ يوم الخمسين بهُجران العالَم؛ فكوَّن الكنيسة الأولى، وتأجَّج في أزمنة الاستشهاد، فشرح قوَّة إيمانها، ثم استقرَّ في الحياة الرهبانية يُعزِّي قلب الكنيسة بحرارة الإيمان الأصيل، القائم على التجرُّد والهُجْران الكلِّي للعالم. فصارت الرهبنة كنبضاتٍ من الروح القدس آتية إليها من خلف العالم، من البراري والقفار، لتُنعشها إلى مدى الأيام.

الآيات والمعجزات كانت محور الشهادة للمسيح (عصر الرُّسُل):

لمَّا حلَّ الروح القدس يوم الخمسين، دخلت الكنيسة في حالة نشاط روحي بلغ الدرجة القصوى من الملء في كلِّ موهبة إلهيَّة، بقدر ما تحمَّلت الطبيعة البشريَّة، وبقدر ما استجابت لدفقات الروح وإلهاماته واستناراته؛ فكان كبدايةٍ لحَمْل رسالة البشارة والشهادة للربِّ يسوع إلى أقصى الأرض.

وكان محور الشهادة علامات ومعجزات وآيات تتبع المؤمنين، فائقة على الطبع البشري، كقوَّة مُضافة على الإنسان تشهد لنفسها وتشهد لمنبعها وأصلها:

+ «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هذَا، وَلِمَاذَا تَشْخَصُونَ إِلَيْنَا، كَأَنَّنَا بِقُوَّتِنَا أَوْ تَقْوَانَا قَدْ جَعَلْنَا هذَا يَمْشِي؟ إِنَّ إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ، إِلهَ آبَائِنَا، مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوعَ ... وَبِالإِيمَانِ بِاسْمِهِ، شَدَّدَ اسْمُهُ هذَا الَّذِي تَنْظُرُونَهُ وَتَعْرِفُونَهُ، وَالإِيمَانُ الَّذِي بِوَاسِطَتِهِ أَعْطَاهُ هذِهِ الصِّحَّةَ أَمَامَ جَمِيعِكُمْ» (أع ٣: ١٢ – ١٦).

---

(٢) "سيرة القدِّيس أنطونيوس"، فصل ٢.

ثم صارت البشارة بالإنجيل تتمُّ في صورة مؤمن شهيد:

وهكذا ظلَّت الآيات والمعجزات محور الشهادة والتبشير، إلى أن حلَّ عصر الاستشهاد، **وبدأت البشارة بالإنجيل والشهادة ليسوع المسيح تظهر بدون معجزة، كقوَّة أعلى من المعجزة، أعلى من روابط الأسرة، أعلى من محبة العالم وتهديده،** أعلى من الطبيعة البشرية والتزاماتها وخوفها من الموت، وأعلى من كلِّ الحياة التي على الأرض. فكان منظر إنسان مؤمن حديث الإيمان يستشهد علنًا تحت أقسى أنواع التعذيب والموت، باسم الرب يسوع، ومن أجل الرب يسوع؛ هو أوضح تعبير عن معنى الإيمان بالمسيح وقوَّته، إذ كان بحدِّ ذاته كفيلًا بأن يجعل الواقفين يؤمنون بالرب يسوع؛ بل إنَّ الوالي نفسه والمُعذِّبين كانوا كثيرًا ما يرتعبون ويؤمنون. وهل يمكن لأيِّ إنسان أن يتمالك نفسه إزاء منظر الأُم "دولاجي" وهي تُقدِّم أولادها الأربعة الصغار للذبح، وتُشجِّعهم على الاستشهاد، ثم تُقدِّم نفسها للسيف بعدهم حبًّا في المسيح؟!

الفرق بين الكرازة بالمعجزة، والكرازة بالاستشهاد:

وهكذا، فالاستشهاد برز كمحور آخر دارت عليه البشارة بالإنجيل، والشهادة للربِّ يسوع. لم تكن هذه القوَّة معجزة في حدِّ ذاتها، لأنها لا تبدو منفصلة عن طبيعة الإنسان، كالمعجزة. فشفاء الأعرج وإقامة "طابيثا" من الموت مثلًا، لم تكن قوَّة طبيعية في بطرس الرسول، ولكن كانت قوَّة آتية من خارجه، استحضرها القدِّيس بطرس بالدعاء والتوسُّل والإيمان. أمَّا الاستشهاد فهو قوَّة تُعادِل المعجزة تمامًا، ولكنه قوَّة متَّحدة بطبيعة الإنسان. والإنسان الشهيد يتقبَّل نفس قوَّة المعجزة، إنما في طبيعته، لتكون قوَّة حاضرة فيه يشهد بها للحياة الأخرى، لا ليشفي بها مرض الآخرين بل عدم إيمانهم. هنا الشهيد يتقبَّل من الروح القدس قوَّة ومعجزة يُعلنها في نفسه كأنها صارت له ومنه، يُميت بها ذاته ليُحيي بها الآخرين، يوازِن بها – أمام نفسه، وأمام الله، وأمام الحاضرين – بين أفضلية الموت للمسيح وبين الحياة بدون المسيح، شاهدًا بهذا أنَّ: «لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ» (في ١: ٢١).

الشهيد، بقوَّة شهادته، يُعلِن عن إيمانٍ تغلغل فيه، وعن قوَّة إلهيَّة حيَّة اتَّحدت بطبيعته. هذه القوَّة تَستعلِن قيمتها عند سَفْك الدم، عندما يسقط الجسد على الأرض؛ فتتجسَّم الشهادة، وتتحدَّد، وتُعلَن، وتُضاف لحساب الإنجيل، كقوَّة حياة إلهيَّة متَّحدة بالطبيعة البشرية، يدفعها الموت بالصِّدق، كشهادة لا تكذب، وكأساس تنمو عليه الكنيسة وترتفع.

فإن كانت المعجزات والآيات في العصر الأول، تُعتَبَر إنجيلًا مقروءًا من فوق الطبيعة البشرية، وبواسطتها؛ فالاستشهاد في العصر الذي يليه، صار إنجيلًا مقروءًا في صميم الطبيعة البشرية، كفعلٍ إلهي بشري فوق الطبيعة ومتَّحد بها.

إذن، فالتدرُّج في الشهادة للمسيح والإنجيل والحياة الأبديَّة، سار في العالم بدقة مُدهشة:

أولًا: بقوَّة المعجزة، كإقامة الميت حيًّا، لإظهار قوَّة الله في حدِّ ذاتها، منفردة، كقوَّة أعلى من الموت وأعلى من الطبيعة البشريَّة.

ثم **ثانيًا: بقوَّة الاستشهاد،** أي قبول الموت عن فرح وسرور، بسبب قبول قوَّة الحياة الأبديَّة الفاعلة في الطبيعة البشريَّة، كقوَّة تستطيع أن ترفع الطبيعة البشريَّة فوق ذاتها في لحظةٍ واحدة، بإيمانٍ منقطع النظير، كقوَّة تتوازن مع الموت ثم تقهره بشجاعة.

أما **ثالثًا: فهنا تنفتح الشهادة على المجال الرهباني،** الذي يأتي في الدرجة الثالثة للشهادة للمسيح والإنجيل والحياة الأبديَّة ضد العالم، وذلك **بقبول قوَّة من الله، بفعل الروح القدس للخروج من العالم شكلًا وموضوعًا.** أمَّا شكلًا، فهذا معروف؛ وأمَّا موضوعًا، فذلك بتحويل الطبيعة البشريَّة من الوضع الطبيعي – الميت بالخطية – إلى الوضع فوق الطبيعي – الحي بالنعمة – يومًا بيوم، ثم البقاء في هذا الوضع الفائق على الدوام ذبيحة حيَّة، وشهادة أبديَّة للقوَّة الإلهيَّة، التي استقبلها الإنسان في صميم طبيعته.

الحياة الرهبانية تتضمَّن القوَّتين معًا: المعجزة والاستشهاد:

فالحياة الرهبانية تشمل الفعلَيْن السابقَيْن للروح القدس: فعل المعجزة بإقامة الميت حيًّا؛ وفعل الاستشهاد الذي يرفع الطبيعة البشريَّة فوق ذاتها، ثم يزيد عليهما الروح القدس استمرار قيام الإنسان في حالة التحوُّل من الموت إلى الحياة كل يوم، مع بقاء تمسُّكه بالوضع الفائق للطبيعة.

فالراهب إنسانٌ مسيحي قد مات، ولكنه قام ليعيش، شاهدًا كل أيام حياته للقيامة الحقيقية.

وهو مُستَقْبِلٌ في طبيعته الميتة فعلًا حيًّا فائقًا لطبيعته، الذي هو نسمة الحياة الأبديَّة. لذلك هو يستشهد كل يوم بفرح:

[وحينما كفَّ الاضطهاد، بعد أن تقبَّل بطرس خاتم الشهداء إكليله، غادر أنطونيوس

الإسكندرية وعاد راجعًا إلى وحدته، حيث قدَّم نفسه كلَّ يوم شهيدًا إزاء ضميره، مُحارِبًا في معارك الإيمان الخفيَّة، إذ كان يُمارس النُّسك بغيرةٍ فائقة][٣].

والراهب بذلك لا يُمثِّل إلَّا صورة أصيلة للإيمان الأول، كفعلٍ حيٍّ للروح القدس، الذي بدأ يوم الخمسين كالنار، ثم عَبَرَ عصور الشهداء فتخضَّب بالدم، ثم استقرَّ خلف العالم يوازِنه ويشهد ضده.

✣ ✣ ✣

الرهبنة، إذن، هي آخر مرحلة من مراحل الشهادة للإيمان المسيحي الحار المُلتهب، الذي استقرَّ في الكنيسة بفعل الروح القدس. ليست الرهبنة إيمانًا مسيحيًّا خاصًّا، ولا درجة من درجات الكمال في الإيمان؛ وإنما هي صورة حيَّة للشهادة للإيمان المسيحي، تُمثِّل أو تُعيد إلى الذهن بدء الانفعال للإيمان، لمَّا حلَّ الروح القدس يوم الخمسين، حينما تَرَكَ كلُّ إنسان كلَّ ما له وأهله وبيته وانضمَّ للرُّسل كوصية الربِّ أصلًا. وهي تُمثِّل أيضًا، أو تُعيد إلى الذهن، الانفعال الإيماني للاستشهاد، حينما استلزمت الشهادة للمسيح حَمْل الصليب والموت علنًا!

فالرهبنة هي حياة شهادة لإيمانٍ حار، كصورةٍ صادقة لإيمان الكنيسة الأولى وحياتها. فهي نموذج للحياة المسيحيَّة الأصيلة، حسب الوصية تمامًا؛ ليست نموذجًا أعلى، وإنما هي نموذجٌ صادق.

لذلك حينما نتكلَّم عن الرهبنة، فنحن نتكلَّم عن الحياة المسيحيَّة الصادقة، وحينما نتكلَّم عن المسيحيَّة الصادقة نتكلَّم عن الرهبنة، كنموذج لها، حي وموجود!!

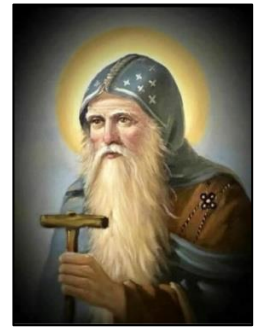

(٣) "سيرة القدِّيس أنطونيوس"، فصل ٤٧. وقد استشهد بهذا الفصل عالِم الآبائيَّات الشهير "كواستن" في مرجعه الأساسي: J. Quasten, *Patrology*, III, p. 47.

المريض الشاكر

الأب ويصا المقاري

وُلِدَ في ١٩٤٥/١/١٨م

سيم راهبًا في ١٩٧٥/٨/٢٥م

تنيَّح في ٢٠٢٥/٤/٢٦م

✣✙✣

قيل إنَّ أحد الآباء رأى رؤيا، وهي أنَّ مِنْ أعظم الرُّتب الموجودة في السماء، هو مريض احتمل مرضه بشُكر. نعم، هذا ينطبق تمامًا على أخينا الراهب الفاضل ويصا المقاري. هذا الراهب التَّقي المُجاهد الذي احتمل صليب المرض منذ فجر شبابه حتى نياحته دون تذمُّر بل بشُكر. عاش حياته كلها في المرض، راضيًا بنصيبه بشُكر، ومُحتمِلًا بصبر كل مُعاناة، مؤمنًا أنَّ كلَّ هذه الأمراض هي بسماح من الله. وبقبوله المرض، أعطاه الروح القدس صبر المسيح، فتشارَك معه في الألم، وبالتالي تمجَّد معه: «إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (رو ٨: ١٧).

تخرَّج أبونا ويصا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة سنة ١٩٦٨م. ودخل دير القدِّيس أنبا مقار بعدها مباشرة كطالب رهبنة تحت الاختبار، في وقت لم يكن في هذا الدير أيَّة وسيلة من الوسائل التي تُسهِّل المعيشة. فكان الأكل الأساسي هو الخبز الذي يخبزونه من سبتٍ إلى سبت. وسكن الأخ صبحي (لأنه هكذا كان اسمه) في إحدى القلالي القديمة التي لا يدخلها النور، وليس بها مصدر للماء، ولا تحتوي على بلاط في الأرضيَّة؛ بل كانت توضع الحصيرة على الأرض المُغطَّاة بالجير (وقد احتفظ الدير بالبعض من هذه القلالي للذكرى بين كنيسة أنبا مقار وسُلَّم الحصن). لقد سكن في إحدى هذه القلالي الأخ صبحي بمنتهى الفرح، وكانت الابتسامة لا تُفارِق وجهه، لأنه وَجَدَ فيها الرهبنة التي كان يحلم بها.

والسيِّد الرب الذي لا ينسى الذين يحبُّونه، لا يتركهم، بل يحفظهم كحَدَقة عينه، ويُرسل

لهم مَنْ يرعاهم ويهتمُّ بهم. فلمَّا حضر الأب متى المسكين إلى دير القدِّيس أنبا مقار سنة ١٩٦٩م مع الآباء الرهبان، ليُعيد تعميره بدعوة من قداسة البابا كيرلس السادس، وبترحيب من نيافة أنبا ميخائيل مطران أسيوط (المُتنيِّح) ورئيس الدير؛ صار الأب متى المسكين يعتني بالأخ صبحي ويحبُّه كثيرًا، لأنَّه رأى في ظروف رهبنته شيئًا مِمَّا كان أبونا متى قد اختاره لنفسه في أيام شبابه. وبعد ذلك لمَّا مرض أبونا ويصا، صار أبونا متى يرعاه، ويُتابع حالته الصحيَّة أوَّلًا بأول.

لكنَّ ظروفًا عائلية اضطراريَّة ألزمت الأخ صبحي – قبل رسامته راهبًا – أنْ يعود إلى عائلته. ولأنَّه كان طالبًا مُجتهدًا، فقد أخَذَ في استكمال دراسته والتحضير لرسالة الماجستير. والعجيب، أنَّه قبل يوم واحد فقط من مناقشة رسالته الجامعيَّة، تَرَكَ كلَّ شيء وجاء إلى الدير ليستكمل حياته كراهب كرَّس نفسه تمامًا للمسيح.

عمل الراهب ويصا أوَّلًا، وكأيِّ راهب مبتدئ، في مائدة الرهبان، ثم في معمل الألبان، وكذلك على البوَّابة الداخلية للدير، وعمل لفترة من الزمان في الفوتو (في تصوير أفلام الكُتُب والمجلة الشهريَّة، وكذلك تصوير زنكات الأفلام لتجهيزها للطباعة، وذلك قبل دخول الكمبيوتر إلى مجال عمل تجميع المقالات والطباعة). وكان يتمتَّع بابتسامةٍ هادئة وديعة صافية، فيُقابلك ويُودِّعك بكلِّ حبٍّ وترحاب. وكانت له موهبة فريدة وهي الخط الحسن، فقد كان يُجيد كتابة اللوحات بخطٍّ عربي كأفضل خطَّاط. وكثيرًا ما كان يُطلَب منه كتابة الإعلانات الكبيرة.

ومع إنَّه قد مرَّت عليه سنوات طويلة داخل الدير، وله ذكريات كثيرة؛ لكنه كان يُفضِّل الصمت على الكلام. ولم يكن يتكلَّم عن نفسه أو عن غيره. وإذا تكلَّم – وهذا كان نادرًا – فكان يتكلَّم بالخير على الآخرين. كان يخشى أن يُخطئ بلسانه أو يقع في إدانة الآخرين.

كان دائمًا ينتظر الساعة التي سيخرج فيها من الجسد. وكان يضع أمامه ساعة رقميَّة كَتَبَ عليها بخطِّ يده الجميل: "الوقت يمرُّ بسرعة، تذكَّر فيما خرجت لأجله".

وبعد فترةٍ قليلة من دخوله الدير، بدأت تظهر عليه أعراض المرض، ومعها بدأت رحلة العلاج الطويل. والحقُّ أنَّه قَبِل مرضه بكلِّ رضا وشُكر. وكان يأخذ أدويته بنفسٍ راضية مع ما لها من آثارٍ جانبية غير مُستحبَّة. وفي سنواته الأخيرة، كان مُلازِمًا الفِرَاش عاجزًا عن

قضاء أبسط احتياجاته الضرورية، ومع هذا كان شاكرًا، لا ينطق بكلمة تذمُّر واحدة.

وعندما يأتي إليه أحد أبنائه الرهبان الكهنة بالأسرار المقدَّسة، كان يطلب منه الحِلَّ لئلا يكون قد جاء على فكره شيءٌ رديء.

كان لديه جهاز صغير يسمع عليه المزامير، وكذلك الإنجيل المقروء، بتكرارٍ وبدون توقُّف على مدار الأربع وعشرين ساعة. وعندما حانت ساعة رحيله من أرض التعب إلى الراحة الأبديَّة، كانت الساعة السادسة صباح يوم السبت من الأسبوع الثاني من الخمسين المقدَّسة (الموافق ٢٦ أبريل ٢٠٢٥م / ١٨ برمودة ١٧٤١ش)، التي فيها انطلقت روحه في هدوء وسلام كامل إلى موضع راحتها، وكان جهازه بجانبه يُردِّد المزمور تلو المزمور.

أبونا ويصا خلع مسكنه الترابي القابل للألم، والآن هو في المجد، في الموضع الذي ليس فيه ألم ولا أدوية مرةً أخرى، والذي هرب منه الحزن والكآبة والتنهُّد.

نطلب من الربِّ أنْ يُعيننا كما أعانه، ونُكمِّل مثله أيام غربتنا بسلام.

❖ وقد أرسل قداسة البابا تواضروس الثاني رسالة تعزية للآباء الرهبان قال فيها:

المسيح قام .. حقًّا قام
خالص تعزياتي القلبيَّة لكلِّ آباء مجمع الدير العامر،
ولأسرة الأب الوقور (ويصا المقاري)، وكلِّ مُحبِّيه.
وعلى رجاء القيامة نُودِّعه.

****

العطلة السنويَّة للمجلَّة

شهرا يوليو وأغسطس سنة ٢٠٢٥م

****

يوم الخمسين

للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم

(٣٥٤ – ٤٠٧م)

عظة آبائية

✠✚✠

- **لا يُعرَف تمامًا على وجه التحديد الوقت الذي أُلقيت فيه هذه العظة، ومعلِّمنا القدِّيس يوحنا ذهبي الفم يُسمِّي البنتيقسطي (يوم الخمسين) رأس الأعياد باعتباره تكميلًا لعمل الصليب وتتميمًا لمواعيد الرب. والكنيسة الشرقية – بوجهٍ عام – كانت تحتفل بثلاثة أعياد كبار: عيد الظهور الإلهي، والفصح، والبنتيقسطي؛ حيث كان التناول في هذه الأعياد من جسد الرب ودمه أساسيًّا لجميع المؤمنين.**

١ - معنى "العيد" في الكنيسة

في العهد القديم:

في الشريعة اليهودية كان ينبغي أن يتراءى كلُّ واحد في هيكل الله ثلاث مرَّات في العام. فموسى النبي يقول: «ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ» (خر ٢٣: ١٧). وكانت أورشليم هي المكان الوحيد الذي كان عليهم أن يُقيموا فيه شعائر العبادة الجمهورية العامة، وكان يُخفِّف من وطأة تغرُّب اليهود، قيامهم بالحج إلى هيكلهم المقدَّس ثلاث مرات فقط في العام. فكان من النادر أن يتمكَّن اليهود من أن يجتمعوا أمام الله، لأنه كان مُحرَّمًا عليهم أن يُمارسوا أيَّة عبادة في مكانٍ آخر سوى الهيكل. فثلاث مرَّات كانت تدعو شريعة موسى أبناءها إلى الاجتماع في صهيون.

وقد كان يمكن أن يكون بُعْد المسافة عُذرهم الوحيد، أمَّا نحن المسيحيين فليس شيء يُبرِّر تقاعُسنا. فاليهود كانوا مُشتَّتين بعيدًا في أنحاء العالم المُتمدين حينذاك. كما يقول القدِّيس لوقا: «وَكَانَ يَهُودٌ رِجَالٌ أَتْقِيَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ سَاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (أع ٢: ٥)، أمَّا نحن المسيحيين، فكلُّنا نقطن نفس المدينة الواحدة. وغالبًا ما تنحصر الجماعة الواحدة داخل نفس الأسوار، وفي أغلب الأحيان لا يفصلهم عن الكنيسة إلَّا شارع واحد، ومع ذلك فنادرًا ما نأتي، وكأنَّ المُحيط يفصلنا عن الكنيسة.

"العيد" في العهد الجديد:

لقد أوصت الشريعةُ قديمًا بالاحتفال بالأعياد ثلاث مرَّات في العام، أمَّا المسيحيُّون فيقتضيهم الأمر أن يُعيِّدوا دائمًا. **لأنه بالنسبة للمسيحي الحياة كلها عيدٌ.**

فأول أعيادنا هو **عيد الظهور الإلهي:** «تَرَاءَى عَلَى الأَرْضِ وَتَرَدَّدَ بَيْنَ الْبَشَرِ» (باروخ ٣: ٣٨). وحيث إنَّ ابن الله الوحيد هو معنا، وسيكون كذلك معنا كلَّ الأيام إلى انقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠)؛ إذن، فكل يوم هو عندنا عيدٌ للظهور الإلهي.

وما فحوى **عيد الفصح،** وما الداعي إليه؟ بالفصح نعترف بموت الرب. ولكن هذا الاعتراف أو الإعلان ليس محدَّدًا عندنا بميقاتٍ مُعيَّن. فبولس الرسول الذي أراد أن يُحرِّرنا من متطلبات المواقيت الثقيلة، وأن يُبيِّن لنا أنه في كلِّ وقت يمكننا أن نحتفل بالفصح، قال: "كل مرة تأكلون فيه هذا الخبز وتشربون هذه الكأس، تُبشِّرون بموت الرب" (انظر: ١كو ١١: ٢٦). وحيث إننا في كلِّ آونة يمكننا أن نُبشِّر بموت الربِّ هذا؛ فبالتالي، فإننا كل آونة نحتفل بعيد الفصح.

أمَّا **عيد البنتيقسطي** هذا، فكيف يمكن أن يكون عيدًا كلَّ يوم؟ ما هو الباعث لهذا العيد؟ وما هو القصد الذي ينطوي عليه؟

عيد "البنتيقسطي" هو عيد كل يوم:

إنه الاحتفال بذكرى حلول الروح القدس في الكنيسة، لأنه كما إنَّ ابن الله كائنٌ مع الناس الأتقياء المؤمنين، فالروح القدس كذلك تمامًا. حسبما يقول الرب: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١٤: ١٥، ١٦)، وبحسب قول الرب أيضًا: «هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (مت ٢٨: ٢٠)؛ يمكننا كل يوم أن نكون في عيد الظهور الإلهي، وأن نكون كل يوم أيضًا في عيد البنتيقسطي (حلول الروح القدس)، حيث إنَّ المسيح أعلن أن الروح القدس كائنٌ على الدوام معنا.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّ برهان أن الحياة كلها (وليس أيامًا محدَّدة) ينبغي أن تكون للمسيحي عيدًا واحدًا، فهاكم قول القدِّيس بولس: «لِنُعَيِّدْ (الفصح)، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلَا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ» (١كو ٥: ٨)، في حين أنَّ وقت كتابة هذه الرسالة لم يكن موافقًا لأيِّ عيد: لا عيد الإبيفانيا، ولا عيد الفصح، ولا

البنتيقسطي؛ ولكن الرسول يُريد أن يقول إنه ليست المناسبات الزمنية، بل **طهارة القلب** هي التي تصنع العيد.

وما مضمون العيد إلَّا البهجة والفرح، ومَنْ يقدر أن يُعطي هذا الفرح الروحي إلَّا القلب النقي الغَني بالأعمال الصالحة؛ حيث إنَّ الإنسان ذا القلب النقي المُثمر في الأعمال الممنوحة، هو الذي يمكنه دائمًا أن يكون في حالة احتفال بالعيد.

حقًّا هذا ما كان يُعلِّم به الرسول عندما قال: «إِذًا، لِنُعَيِّدْ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلَا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ» (١كو ٥: ٨).

٢ - ماذا تمَّ في صعود المسيح وإرساله الروح القدس؟

في الحقيقة إنه في العشرة الأيام السابقة (لحلول الروح القدس)، كانت الطبيعة البشريَّة قد ارتفعت في شخص يسوع المسيح لتجلس عن يمين عرش الله. أمَّا اليوم، فالروح القدس هو الذي يأتي إلينا ليقتحم طبيعتنا. فالربُّ قدَّم في السماء باكورة البشريَّة، ومِنْ ثمَّ أَرسَل الروح القدس.

إنَّ الذي يوزِّع هذه المواهب هو الرب، أعني به الروح القدس. وكلُّ هذا التدبير بواسطة الآب والابن والروح القدس، فقد ساهم فيه كلُّ أقنوم إلهي بدوره. فما هي إلَّا عشرة أيام برحت منذ أن دخل الربُّ يسوع المسيح إلى السماء (بالجسد)، حتى أرسَلَ لنا نِعَمه الروحيَّة. وهذه أول ثمار مُصالحتنا المُباركة.

ولكن رُبَّ مُرتاب يقول: ولكن ماذا عمل المسيح في السماء حيث صَعِدَ؟ ألم يُصالحنا مع أبيه؟ ولكي يُبيِّن المسيح أنه أَظهَر محبة الآب للبشر، لم يلبث أن أغدق عليهم الهِبَات والعطايا النفيسة، علامةً وتأكيدًا للمُصالحة التي أتمَّها. ألم يتقدَّم الذين كانوا أعداءً ومدُّوا اليد للمُصافحة وتبادلوا الدعوات والمأدبة المُشتركة والهدايا النفيسة؟

وماذا قدَّم البشر؟ قدَّموا إيمانهم بالمسيح، فتقبَّلوا هِبَات الروح القدس. لقد قدَّموا طاعتهم، فنالوا بدورهم التبرير.

ولكي أُؤكِّد لكم أن نعمة المُصالحة مع الله قد تبرهنت بانسكاب الروح القدس المُرسَل للبشر، أذكر لكم شهادة الإنجيل المقدَّس.

بدون مجد الصليب ما كان يمكن إرسال الروح القدس:

يقول القدِّيس يوحنا البشير: «لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ» (يو ٧: ٣٩)، أي "لأن يسوع المسيح لم يكن قد صُلِبَ بعد". فالروح القدس لم يكن قد مُنِحَ بعد للبشر. إن كلمة "تمجَّد" هنا تحمل معنى "صُلِب". وإذا كان الموت على الصليب عارًا؛ فهو أيضًا، من جهةٍ أُخرى، يُسمَّى "مجدًا"، لأن الربَّ قد تحمَّله في سبيل البشر الذين قد أحبهم. وإلَّا فقولوا لي: لماذا لم يُعطَ الروح القدس للبشر قبل آلام الصليب؟ أليس لأن العالَم كان لا يزال بعد تَعُمُّه الأرجاس والآثام ومُثيرًا للاشمئزاز والعار، إذ إنه لم يكن بعد قد قُرِّب الحَمَل الذي يرفع خطية العالم ذبيحةً؟

وحيث إنَّ المسيح لم يكن بعد قد مات، فلم تكن هناك بعد مُصالحة أبدًا، وبالتالي فلم يكن قد أُرسِلَ بعد الروح القدس ليكون العلامة والشهادة الأكيدة لمُصالحةٍ تمَّت. من هذا كان كلام الربِّ يسوع: «إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي» (يو ١٦: ٧). وهذا معناه: "إنْ لم أتركَكم، لكي أُجري مُصالحتكم مع الآب، فلن أُرسِل لكم أبدًا المُعزِّي".

فأنتم تَرَوْنَ الشهادات العديدة التي تُشير إلى أن تمنُّع الروح القدس عن البشر، كان دليلًا على عدم مُصالحة السماء: "وكانت كلمة الرب عزيزة، ولم تكن هناك رؤية واضحة. ولم يكن هناك رئيس ولا نبي في تلك الأيام (أيام السَّبي)".

"والروحَ القدس لم يكن قد أُرسِل بعد، لأنَّ يسوع لم يكن قد تمجَّد بعد"، "إنه خيرٌ لكم أن أنطلق، وإلَّا لا يأتيكم المُعزِّي". إذن، علامة سخط السماء هو تباعُد الروح القدس عن البشر. وعلى خلاف ذلك، إذا ما رأيتم فيض انسكاب هِبَاته، فلا ترتابوا بعد في مُصالحة الله مع البشر.

٣ - الروح القدس في وسطنا الآن

ولكن قد يقول أحدكم: أين هو الروح القدس الإلهي منَّا الآن؟ أجل، كان الروح القدس في الكنيسة عندما كانت تُجتَرَح المعجزات، ويُقام الأموات، والبُرْص يُشْفَون؛ ولكن في وقتنا الحاضر، ما البرهان على حضور الروح القدس بين المؤمنين؟

انعموا بالًا! فإنه ما يزال الروح القدس بعد في وسطنا، ولكن من أين لنا أن نعرف ذلك؟

سرُّ المعمودية:

إن لم يكن (الروح القدس) في وسطنا، فطالبو المعمودية الذين تجدَّدوا واستناروا (أي تعمَّدوا) في هذه الليلة الجليلة المقدَّسة، هل كان يمكنهم أن يتطهَّروا من خطاياهم بدون الروح القدس؟ كلَّا، فهذا التطهير لا يمكن أن يكون إلَّا من عمل الروح القدس. وهنا أستشهِد ببولس الرسول: «لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلًا أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ – لَا بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ – خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (تي ٣: ٣ – ٥)، وأيضًا: «لَا تَضِلُّوا: لَا زُنَاةٌ وَلَا عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُونُونَ وَلَا مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَّاعُونَ وَلَا سِكِّيرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ» (١كو ٦: ٩، ١٠). أتَرَوْن هذه السلسلة المُتراصة من أنواع الفساد المختلفة؟ ولكن اسمعوا تتمَّة القول: «وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا» (١كو ٦: ١١).

أتَرَوْن كيف أن إزالة كلِّ هذه الأرجاس هي من عمل الروح القدس؟ أين هم أولئك الذين يستهينون بجلال الروح القدس الإلهي؟ إذا كان الروح القدس لا يُبرِّر من الخطايا، فعبثًا يكون قبوله في العماد. أمَّا إذا كان يُبرِّر من الخطايا، فيكون تطاول الهراطقة عليه هو بدون حق.

نعمة التَّبنِّي:

وإذا كان الروح القدس غير موجود فإننا لا يمكن أن ننطق باسم الربِّ يسوع، كما يقول القدِّيس بولس (١كو ١٢: ٣). وإن لم يكن هناك الروح القدس فلا يمكن للمؤمنين أن يَدْعوا الله قائلين: «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ». فكما إنه بدون الروح القدس لا يمكن أن ننطق باسم يسوع، كذلك بالمثل لا يمكننا أن ندعو الله "أبانا". وما البيِّنة على ذلك؟ هذا ما يؤكِّده لكم القدِّيس بولس في قوله: «ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: "يَا أَبَا الآبُ"» (غل ٤: ٦). فحيث إنكم تدعون الله الآب "أبانا"، فاعلموا أنَّ نعمة الدعاء هذه إنما تأتيكم من الروح القدس الذي يعمل في روحنا.

التعليم الروحي:

بدون الروح القدس، لا يكون في الكنيسة بعد لا كلام معرفة ولا كلام حكمة، لأن القدِّيس بولس يقول: "الواحد ينال من الروح القدس كلام حكمة، والآخر كلام معرفة" (١كو ١٢: ٨).

سرُّ الكهنوت:

بدون الروح القدس، لن يكون بعد في الكنيسة لا رُعاة ولا مُعلّمون، لأنه ليس شيء من هذا يكون إلَّا بالروح القدس. فكما يقول القدِّيس بولس: "الروح القدس قد أقام في الكنيسة رُعاة وأساقفة" (انظر: أع ٢٠: ٢٨). فبدون الروح القدس لن يقوم أساقفة في الكنيسة.

إذا لم يكن الروح القدس في شخص أبينا ومُعلّمنا جميعًا البطريرك[١]، فهل كان يمكنكم أن تُجاوبوه بصوتٍ عالٍ: "ومع روحك أيضًا"، عندما كان منذ قليل من فوق كرسيِّه يُعطيكم السلام؟

سرُّ الإفخارستيا:

إنكم تردُّون عليه بهذ الحَمِيَّة، ليس فقط عندما يصعد إلى المنبر (يقصد الأب البطريرك)، وعندما يتحدَّث إليكم، وعندما يدعو لكم؛ بل أيضًا حينما يظهر أمام المذبح ليُقرِّب الذبيحة الجليلة المهيبة.

وما أقوله هذا يعرفه جيِّدًا المُطَّلعون على أسرارنا: فإن يده لا تمسُّ القربان إلَّا بعد أن يطلب لكم النعمة من قِبَل الرب، وبعد أن تُجاوبوه: "ومع روحك أيضًا". وبهذه المُجاوبة ينبغي أن تعلموا أن الحَبْر (رئيس الكهنة) الذي تَرَوْنَه أمامكم الآن لا يُجري شيئًا من نفسه، وأنَّ القرابين التي تُقرَّب هي بعيدة كل البعد من أن تكون عملًا أو تدخُّلًا بشريًّا؛ بل كل شيء حادث بفعل نعمة الروح القدس الحاضرة والفاعلة، ذلك الروح الذي يُهيمن على كلِّ شيء، ويُكمِّل الذبيحة الجليلة السرِّيَّة المرفوعة على المذبح.

وإن كان خادم السرِّ إنسانًا بشريًّا، إلَّا أنَّ الله هو دائمًا يُجري السرَّ بواسطته. فلا تضعوا، إذن، طبيعة الكاهن نصب أعينكم، بل النعمة غير المنظورة. أمَّا هو فليس إلَّا وسيلة انتقال النعمة. لذلك ليس هنا شيء بشري في كلِّ ما يجري في هذا الهيكل الجليل.

ثبات الكنيسة:

بدون الروح القدس، تنهار الكنيسة ولا يقوم لها قائمة. ولكن إذا كانت الكنيسة راسخة قويَّة، فما من شكٍّ أنَّ الروح القدس هو الذي يسندها ويقودها.

---

(١) كان القدِّيس يوحنا ذهبي الفم في ذلك الوقت كاهنًا في أنطاكية، وكان يُلقي العظات في حضور الأب بطريرك أنطاكية.

بمناسبة
عيد العنصرة

روح الله في سرِّ الميرون [1]

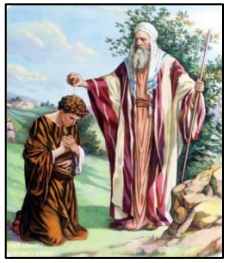

صموئيل النبي يمسح داود مَلِكًا

✠

الروح القدس في مسحة العهد الجديد يجعل المُعمَّد "أيقونة" للمسيح:

توصي المراسيم الرسولية الأسقف أو الكاهن بالقول:

[وبعد أن تُعمِّد الشخص بالماء، اختمه بالدُّهن، حيث إنَّ الدَّهن بالزيت المقدَّس هو الشركة مع الروح القدس. فالماء رمزٌ لموت المسيح، والدُّهن هو ختم العهود (التي يتعهَّد بها المُعمَّد أمام الله)][2].

ويقول **القدِّيس كيرلس الأُورشليمي** (٣١٥ – ٣٨٦م) في عظته الثالثة للمُعمَّدين حديثًا:

[إذ قد «اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ» و«لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» (غل ٣: ٢٧)، فقد شُكِّلت حياتكم على شِبْه ابن الله، لأن الله «إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي» (أف١: ٥)[3] كأبناء له قد شكَّلنا من جديد لنكون «عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ» (في ٣: ٢١) – أي جسد مجد المسيح – إذ قد صرنا «شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ» (عب ٣: ١٤)، لذلك فقد دُعيتم بحقٍّ: "مُسَحَاء" أي "ممسوحين"، وقال الله عنكم: «لَا تَمَسُّوا مُسَحَائِي» (مز ١٠٥: ١٥). والآن قد صرتم مُسَحَاء بنوالكم الروح القدس المرموز إليه سابقًا Antitype – ἀντίτυπον. وكلُّ شيء تمَّ فيكم بشِبْه المسيح، لأنكم الآن أيقونات للمسيح!

لقد اغتسل الربُّ في نهر الأردن، وبعد أن أَضْفَى على المياه رائحة أُلوهيته الذكيَّة،

---

(١) أعددنا هذا المقال بالاستعانة بالمراجع الآتية:

The Interpreter's Dictionary of the Bible, Vol., 3, p. 595,

وعظة القدِّيس كيرلس الأورشليمي للمُعمَّدين عن سرِّ المسحة (Chrism)، ومقالة القدِّيس أمبروسيوس عن الأسرار: ٣: ٢: The Fathers of the Church, Vol. 44, p. 293.، وكتاب: "الروح القدس" لنفس القدِّيس في المرجع السابق: Book 1, ch. 9, p. 72.

(2) Constitutions of the Holy Apostles, VII, 22,N&PNF, Vol. VII, p.469.

(٣) قارن ذلك مع الآية: «سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ» (رو ٨: ٢٩).

صَعِدَ منها وحلَّ الروح القدس عليه بملء كينونته كارتياح المثيل على المثيل[٤]. وأنتم أيضًا بعد أن خرجتم من المياه المقدَّسة، قد دُهِنتم بالمسحة التي كان مرموزًا إليها ويُدهَن بها المسيحي. وهذا هو "الروح القدس" الذي تنبَّأ عنه إشعياء النبي المُبارك مُتكلِّمًا في شخص الربِّ قائلًا: «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (إش٦١: ١؛ لو٤: ١٨).

المسيح لم يمسحه بَشَر بزيتٍ أو دُهنٍ مادي؛ بل إنَّ الآب، إذ قد عيَّنه سابقًا ليكون هو المُخلِّص للعالم كله، فهو الذي مَسَحَه بالروح القدس كما قال الرسول بطرس: «يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» (أع ١٠: ٣٨). كما هتف داود النبي أيضًا قائلًا: «كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ **مَسَحَكَ اللهُ** إِلهُكَ بِدُهْنِ الاِبْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ» (مز٤٥: ٦و٧)[٥]. وكما إنَّ المسيح صُلِبَ ودُفِنَ وقام، وأنتم استحققتم في المعمودية أن تُصلَبوا وتُدفَنوا وتقوموا معه (وفيه) على شِبْهه؛ هكذا أيضًا في هذه المسحة. فكما دُهِنَ المسيح بزيت الابتهاج السرِّي Mystical[٦]، أي بالروح القدس الذي يُسمَّى "زيت البهجة"، لأنه هو أصل (أو مصدر) البهجة الروحانيَّة؛ هكذا أنتم قد مُسِحتُم بدُهنٍ حيث صرتم شركاء ورفقاء للمسيح].

زيت البهجة والفرح:

يقول **القدِّيس أمبروسيوس** (٣٣٩ – ٣٩٧م) في كتابه عن: "الروح القدس":

[كثيرون يعتقدون أنَّ الروح القدس هو مسحة المسيح، وجيِّدٌ أن يكون كذلك لأن الروح يُسمَّى "زيت البهجة"، حيث إنه يجمع معًا عدَّة نِعَم يفوح منها عبيرٌ ذكي. ولكن الله الآب القدير مَسَحَه رئيسًا للكهنة، فمُسِحَ، ليس مثل الآخرين تحت الناموس؛ بل إنه مُسِحَ في الجسد حسب الناموس، وهو في الحقيقة كان مُمتلئًا من قوَّة الروح القدس من الآب فوق الناموس. هذا هو "زيت البهجة" الذي قال عنه

---

(٤) يمكننا مُقارنة ذلك بقول القدِّيس غريغوريوس النزينزي: [والروح القدس أيضًا يشهد لأُلوهيته، لأنه جاء إلى ذاك الذي يُشبهه].

(٥) هذه هي مسحة المُلْك الماسيَّاني التي كانت ترمز إليها مسحة الملوك في العهد القديم.

(٦) وُجِدَت هذه الكلمة في إحدى الترجمات Ideal، ومعناها "مثالي"، أي "زيت الابتهاج المثالي".

النبي: «مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الِابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ» (مز٤٥: ٧). وهكذا فإنَّ الروح القدس هو "زيت البهجة".

جيِّدٌ أن يقول: إنه "زيت البهجة" لئلَّا تظنّوا أنه مخلوق، لأن طبيعة الزيت هي من النوع الذي لا يمتزج بأيِّ حال بالرطوبة التي لطبيعة أيِّ مادة أخرى، والبهجة أيضًا لا تمسح الجسد بل تُنير خفايا (أي أعماق) القلب، كما قال النبي: «جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي» (مز ٤: ٧). فحيث إنَّ مَنْ يرغب أن يمزج الزيت بمادةٍ رطبة، فهو يُضيِّع وقته، لأن طبيعة الزيت أخفَّ من المواد الأخرى التي ترسب في حين أنَّ الزيت يطفو وينفصل عنها؛ فكيف يظنُّ أحدٌ أن "زيت البهجة" يمكن أن يمتزج بمخلوقاتٍ أخرى، في حين أنَّ الأجسام لا يمكنها أن تمتزج بالأشياء غير الماديَّة، ولا المخلوقات مع الأشياء غير المخلوقة؟! وجيِّدٌ أن يُسمَّى ما مُسِحَ به المسيح "زيت البهجة"، لأن الربَّ لا يحتاج إلى زيتٍ عادي من الذي تُضمَّد به الجروح أو تُخفَّف به الحُمَّى، حيث إنَّ خلاص العالم لا يتطلَّب تخفيف (أو تسكين) جروح الرب ...!

كما إنه ليس من العجيب أنَّ الربَّ يكون له زيت البهجة وهو الذي جعل الذين عند لحظة الموت يفرحون، وخفَّف الحزن عن العالم، وأباد رائحة الموت المُحزن الكريهة. والرسول بولس يقول: «لأَنَّنَا رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةُ للهِ» (٢كو ٢: ١٥)، مُشيرًا بالتأكيد إلى أنه يتكلَّم عن الروحيَّات. ولكن عندما يقول ابن الله نفسه: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي» (لو ٤: ١٨)، فهو يُشير إلى مسحة روحيَّة. إذن، فإنَّ مسحة المسيح هي "الروح القدس". حقًّا، فإنَّ اسم الربِّ يسوع هو دُهنٌ مُنسكب: «لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ، اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ، لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى» (نش١: ٣)].

في سرِّ الميرون يُقدِّس الروح القدس أعضاءنا ويُسلِّحنا ضدَّ العدو:

يقول في ذلك **القدِّيس كيرلس الأُورشليمي**:

[ولكن احذر من أن تَعتَبِر هذا الدُّهن بسيطًا، فكما إنَّ خبز الإفخارستيا – بعد استدعاء الروح القدس – لا يعود بعد خبزًا مُجرَّدًا بل جسد المسيح؛ هكذا أيضًا هذا الدُّهن المقدَّس، فهو – بعد استدعاء الروح القدس – ليس دُهنًا بسيطًا أو عاديًّا، بل هو عطية نعمة المسيح، وقد صار مُلائمًا – بحضرة الروح القدس – أن يُفصِح عن طبيعة هذا الأُقنوم الإلهيَّة. إنه يوضع رمزيًّا (عند الرَّشم به) على جبهتك وحواسك الأخرى. وبينما

يُدهَن جسدك بالدُّهن المنظور، تتقدَّس نفسك بالروح القدس المُحيي.

إنكم قد دُهنتم أولًا في جباهكم (بعلامة الصليب)، لكي تتخلَّصوا من الخِزي الذي تثقَّل به الإنسان الأول العاصي أينما وُجِدَ، ولكي ما تعكسوا «مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ كَمَا فِي مِرْآةٍ» (٢كو ٣: ١٨). ثم دُهنتم في آذانكم لكي تنالوا الآذان التي تُسرِع إلى سماع الأسرار الإلهيَّة، هذه الآذان التي قال عنها إشعياء النبي: «يُوْقِظُ (الربُّ) لِي أُذُنًا لأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ. السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ لِي أُذُنًا وَأَنَا لَمْ أُعَانِدْ» (إش٥٠: ٤، ٥). والربُّ يسوع قال عنها: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ» (مت ١١: ١٥). ثم دُهنتم في أُنوفكم لكي بنوالكم للدُّهن المقدَّس تقولون: «إِنَّنَا رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةُ للهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ» (٢كو٢: ١٥)، ثم في صدوركم لكي إذ "تلبسون درع البر" يمكنكم «أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ» (أف ٦: ١٤، ١١)[٧].

لأنه كما إنَّ المسيح بعد معموديته وحلول الروح القدس، خرج وهزم العدو؛ هكذا أنتم أيضًا بعد المعمودية المقدَّسة والمسحة السرِّيَّة – إذ لَبِستم سلاح الروح القدس – يجب أن تثبتوا ضد قوَّة العدو وتهزموه قائلين: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في ٤: ١٣). وإذ قد حُسِبتم مستحقِّين لهذه المسحة المقدَّسة، فقد دُعيتم "مسيحيين"، هذا الاسم الذي ينمُّ أيضًا عن ولادتكم الجديدة، لأنكم قبل أن تُحسَبوا مستحقِّين لهذه النعمة، لم يكن لكم الحقُّ في هذا اللقب؛ بل كنتم تتقدَّمون في طريقكم نحو أن تصيروا مسيحيين].

قوَّات الروح القدس المُتعدِّدة تنسكب فينا:

يقول **القدِّيس أمبروسيوس** في كتابه عن: "الأسرار الكنسيَّة":

[تتبع المعمودية علامة روحيَّة، لأنه بعد جُرْن المعمودية تتبقَّى فاعلية الكمال، وذلك أنه عند دعاء الكاهن (بالصلاة) ينسكب الروح القدس: «رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّقْوَى، وَيَمْلأُهُ رُوحُ مَخَافَةِ اللهِ» (إش١١: ٢، ٣ حسب السبعينية)، وكأنها سبع قُوَى للروح القدس. جميع القُوَى الروحيَّة بالطبع تخصُّ الروح القدس، إلَّا أن هذه السبع هي الرئيسيَّة...].

(٧) ذَكَرَ القدِّيس هنا المعاني الروحيَّة لدهن بعض أعضاء الجسد، ولكن المعروف طبعًا أنَّ الجسد كلَّه يتقدَّس بدَهن جميع أعضائه.

احفظوا هذه المسحة غير مُلوَّثة:

يُكمِل **القدِّيس كيرلس الأُورشليمي** كلامه ويقول:

[احفظوا هذه المسحة غير مُلوَّثة، لأنها ستُعلِّمكم كلَّ شيء إذا مَكَثَت فيكم، كما سمعتم الرسول المُبارك يوحنا في رسالته الأُولى: «أَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ χρῖσμα مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ» (١يو ٢: ٢٠)، لأن هذا الشيء المقدَّس إنما هو حرزٌ (أو حماية أو حفظ) روحي للجسد وخلاصٌ للنفس.

هذا هو الذي تنبَّأ عنه إشعياء النبي في القديم قائلًا: «وَيَصْنَعُ رَبُّ الصَّبَاؤوت (وَلِيمَةً) لِجَمِيعِ الأُمَمِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ. يَشْرَبُونَ فَرَحًا، يَشْرَبُونَ خَمْرًا، يُمْسَحُونَ بِالطِّيبِ». ولكي يجعلك مُتيقِّنًا من ذلك، اسمع ما يقوله عن هذا الدُّهن السرِّي: «سَلِّمْ كُلَّ هَذَا للأُمَمِ، لأَنَّ هَذَا الرَّأْيَ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ» (إش ٢٥: ٦، ٧ سبعينية)، مع مُلاحظة أنه يُسمِّي الكنيسة "جبلًا" كما في قوله: «لأَنَّهُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ يَكُونُ جَبَلُ الرَّبِّ ظَاهِرًا» (إش ٢: ٢ سبعينية).

فإذ قد مُسِحتم بهذا الدُّهن المقدَّس، احفظوه غير ملوَّث وبلا لوم فيكم، نامين بالأعمال الصالحة، صائرين موضع مسرَّة رئيس خلاصكم المسيح يسوع الذي له المجد إلى أبد الآبدين، آمين].

****

دير القدِّيس أنبا مقار

صَدَرَ حديثًا **ترجمة: الراهب يونان المقاري**

الأعمال الكاملة للقدِّيس أنبا مقار

العظات الخمسون

عن الأصل اليوناني

طبعة ثالثة منقَّحة ٢٠٢٥م

وقد أهدى قداسة البابا تواضروس الثاني طرْس البركة لهذة الطبعة الثالثة، والتي أسماها:

"الينابيع الآبائيَّة الحيَّة"

والكتاب ٥٤٢ صفحة (من القَطْع المتوسط)

****

عِتَاب المحبَّة

• **«عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ» (رؤ ٢: ١٤).**

تمهيد:

كَرَّست تعاليم الربِّ يسوع، في العهد الجديد، مَنهجًا روحيًّا جديدًا في نَمَط العلاقة بين الله والإنسان، من جهةٍ؛ كما رَسَّخَت دستورًا للتعامُلات بين الإنسان وأخيه الإنسان، من جهةٍ أخرى. فبينما كان الناموس قديمًا يُمَثِّل سيفًا قاطعًا يُحَدِّد معالم هذه العلاقات، حتى إنَّ كلَّ مَنْ أخطأ في واحدةٍ من وصايا الناموس يكون كَمَنْ أخطأ في الكلِّ، وبالتالي يَسقط مباشرةً تحت الحُكْم أمام الله، سواء كان هذا فيما يَخُصُّ علاقة الإنسان بالله، أو علاقته بأخيه الإنسان؛ فإنَّنا نجد – في العهد الجديد – أنَّ وصايا المسيح قد أَظهرت قمَّة محبَّة الله للبَشَر، والتي استُعلِنت لنا في بَذْل ابنه الوحيد بالجسد من أجلنا، وكاشفةً عن مُنتهى لُطفه ورحمته وطول أناته على الإنسان، حتى وإنْ سقط أو أخطأ. فقد فَتَحَ الله للإنسان بابًا للتوبة والعَودة، والحفاظ على وحدته بإلهه وانتمائه إليه، بعد ما افتداه مِن رِقِّ عبوديَّته للشيطان، وكَسَرَ شوكة الموت عنه.

وعِوَض غَضب الله وعِقابه للإنسان، عندما يُخطئ ويَكسر الناموس؛ فقد كرَّس له طريقًا للعودة بدَمِ ابنه يسوع، وصار يُحَفِّزه ويَجذبه إليه دائمًا بروحه القدُّوس، **ويُعاتبه برِفقٍ وحُبٍّ** كبيرَين، دافعًا إيَّاه – كأبٍ حنون – إلى التوبة مرَّاتٍ ومرَّات دون تَبكيت أو تَشهير أو ضَغطٍ مؤلِم على ضميره، أو تَهديد بالانتقام حال سقوطه؛ وذلك لكي يُحيي رجاءه في الرجوع ونَيْل الغفران والخلاص. بل وأكثر من هذا، فإنَّ الله نفسه قد دعا الإنسان أيضًا لكي يَحذو حَذوَه في تعامُله مع أخيه الإنسان عندما يُخطئ إليه، مُتَدَرِّجًا معه مِن مرحلة **العتاب اللَّطيف المُنفرد**، إلى الاستعانة بشهودٍ **مُصلِحين**، أو **بتَوَسُّط الكنيسة** نفسها من أجل إتمام الصُّلح، حتى الوصول إلى مرحلة الغُفران الكامل للمُسيئين والأعداء، والصلاة مِن أجلهم، إن استنفد الإنسان كلَّ وسائل عمل الصُّلح **بالعِتَاب المسيحي.**

عِتَاب الإنسان:

تتباين أسباب ومُبرِّرات العِتَاب عند الإنسان، سواء كان عِتَابه على الله ذاتِه، **كمثل أيوب الصِّدِّيق وداود النبي**، و **عِتَاب الفرِّيسيين** على الربِّ يسوع وعلى تلاميذه، أو عِتَاب الإنسان عمومًا على أخيه. وجميع هذه العِتَابات تتراوح ما بين اللَّوم أو الإدانة أو الاستنكار، وأحيانًا التَّذمُّر. وقد تكون العِتَابات، أحيانًا، نتيجة لسوء تقدير للأمور، أو لدوافع شَخصيَّة أو نَفْسيَّة أخرى. فأيوب الصِّدِّيق مثلًا، بعد ما تكاثرت عليه المصائب والتجارب، ابتدأ **يُعاتب الله** قائلًا: «كُفَّ عَنِّي لأَنَّ أَيَّامِي نَفْخَةٌ ... حَتَّى مَتَى لَا تَلْتَفِتُ عَنِّي وَلَا تُرْخِينِي رَيْثَمَا أَبْلَعُ رِيقِي؟» (أي ٧: ١٦، ١٩)، وكان في عِتَابه يَحمل **مرارة التَّذَمُّر**، لأنَّه حَسِبَ نفسه أَبَرَّ مِن الله (انظر: أي ٣٢: ٢). ولكنَّه، بعد أنْ حاججه الله، وأرسل إليه أليهو بن برخئيل ليُعيده لكماله واتِّضاعه، نَدم واعترف بضعفه أمام الله، وخَجل ممَّا قاله، وتواضَع أمام الله قائلًا: «بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أي ٤٢: ٥، ٦).

كذلك يصرخ داود النبي، **مُعاتِبًا الله** بقوله: «إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ؟» (مز ١٣: ١)، ولكنه يَتمَسَّك برجائه في رحمة إلهه، فيعود ويقول: «أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ. يَبْتَهِجُ قَلْبِي بِخَلَاصِكَ» (مز ١٣: ٥).

ومرَّةً جاء اليهود للربِّ يسوع **مُعاتبين** له بسبب عدم حِفظ تلاميذه للصوم، مثل تلاميذ يوحنا المعمدان، ولم تكن نواياهم وضمائرهم صادقة في سؤالهم، لكنَّ الربَّ يسوع أجابهم بقوله: إنَّه لا يَقدر بنو العرس أن يصوموا ما دام العريس (أي المسيح) معهم، لكنهم سيصومون متى رُفع العريس عنهم، فَصَمتوا (انظر: ٩: ١٤–١٥). كما **عاتب آخرون تلاميذ الربِّ بُغية إحراجهم**، بسؤالهم عن موقف معلِّمهم من وفاء ضريبة الدِّرهمين (انظر: مت ١٧: ٣٤)، في محاولة منهم **لإمساكه بمُخالفة** أمام الحُكَّام، فأفشل السيِّد مَكرهم أيضًا. كما إنَّ التلاميذ أنفسهم **عاتبوا السيِّد** مرَّةً، بسبب ضَعف إيمانهم، حينما كان معهم في السفينة، وهاجت عليهم الريح والعاصفة، حتى كادت السفينة أنْ تغرق. فإذ لم يكنْ عندهم إيمانٌ يَقينيٌّ كافٍ بأنَّهم في أمانٍ مع الربِّ، ولن يُصيبهم مكروه؛ فقد خافوا واضطربوا جدًّا، وهَرعوا نحو السيِّد يُوقظونه **مُعاتبين** قائلين: «يَا مُعَلِّمُ، **أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟**» (مر ٤: ٣٨)، وكان **عِتَابهم بسبب شكِّهم وضَعف إيمانهم**.

كيف عَاتَب الربُّ يسوع المُخطئين:

يُقدِّم لنا الروح القدس – في كتابات البشيرين عن حياة الربِّ يسوع بالجَسد على الأرض – صُوَرًا رائعة عن طُرُق تعامُله مع ضعفات الإنسان وسَقطاته، وكيف كان يَتَصرَّف مُقابلها، وكيف كان يُرسِل رسائِلَه المُحيية لأصحابها، وكيف كان **يُعاتب الإنسان المُخطئ، ويَستَحِثُّه على مراجعة نفسه وحياته**، والعدول عن سلوكه الخاطئ، **ويَدفعه إلى التوبة** وسَكْب الدموع، مثل بطرس الرسول، ومِنْ ثمَّ العَودة والرجوع لحِضنه الأبويِّ. وأحيانًا، كيف كان يُنَبِّه ويُحذِّر الإنسان من مَغَبَّة السقوط، لكي يَستيقظ من غَفلته، ويَنجو من فخاخ العَدوِّ المَنصوبة له.

ونَستَعرض فيما يلي بعض الأمثِلة مِن لُغة وأساليب العِتَاب المملوءة حُبًّا وحكمةً وحنانًا، كما صَنَعَ الربُّ يسوع مع الأشخاص والجماعات الذين تعاملوا معه، وكان عليه أنْ يُراجعهم أو يَلومهم مِن أجل أفعالهم الخاطئة:

- ❖ حينما دخل الربُّ يسوع بستان جثسيماني، وابتدأ يحزن ويتألَّم ويُجاهد في الصلاة من أجل تلاميذه، ومن أجل كلِّ البشريَّة، كان تلاميذه يغطُّون مُثقَلِينَ بنومٍ عميق! فلم يُعنِّفهم أو يَنتهرهم، بل عاملهم بكلِّ رفقٍ، مُحفِّزًا إيَّاهم ومُحذِّرًا من خطورة النوم والغَفلة والتكاسُل، ومُنبِّهًا إيَّاهم إلى ضرورة السَّهر لئلَّا يُجرَّبوا من إبليس: «أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ» (مت ٢٦: ٤٠). وقوله أيضًا لسمعان بطرس: «يَا سِمْعَانُ، أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟» (مر ١٤: ٣٧).
- ❖ وعندما ذهب يهوذا مُسلِّمه إلى البستان مع اليهود، ليُعرِّفهم على الربِّ يسوع ليَقبضوا عليه، بادره السيِّد بكلمات العِتَاب الرقيقة قائلًا له: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» (مت ٢٦: ٥٠)، ثمَّ أتبع هذا بقوله: «يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟» (لو ٢٢: ٤٨)، وذلك لعلَّه ينتبه ويتذكَّر كلمات الله قديمًا لقايين، ليُحذِّره من الوقوع في فَخِّ قَتْل أخيه، حينما قال له: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا» (تك ٤: ٦، ٧).
- ❖ وفي موقفٍ آخر للربِّ يسوع مع مرثا أُخت لعازر، التي – برغم أنَّ الربَّ يسوع قد أكَّد

لها قيامة أخيها قائلًا: «سَيَقُومُ أَخُوكِ» (يو ٢٣: ١١)، ثمَّ عاد فطمأنها بأنَّه هو نفسه "القيامة والحياة" (انظر: يو ١١: ٢٥)؛ إلَّا إنَّها تشكَّكت عندما وقفت أمام القبر مع الربِّ يسوع، فعادت تقول له: «يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ» (انظر: يو ١١: ٣٩). وهنا تظهر لنا مدى روعة رقَّة الربِّ يسوع ومحبَّته وطول أناته والتماسه العُذر لمرثا، واحتمال ضعفها، وعِتَابه الرقيق لها بمُحاوله رَفْع مستوى إيمانها به، وفَتْح قلبها لمعرفته كإلهٍ حيٍّ، ثمَّ برهنته على ذلك بإقامة لعازر من الموت.

❖ وفي معجزة شفاء العشرة رجال البُرص، عندما لم يَعُد منهم إلى الربِّ يسوع ليَشكره، سوى رجلٍ واحد سامري الجنس؛ فقد قال الربُّ **مُعاتِبًا:** «أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟» (لو ١٧: ١٧). فهو **لم يُعنِّف أحَدًا في عِتَابه،** بل استَحثَّ السامعين والمُبصرين لكي يَتعلَّموا أنْ يشكروا الربَّ على إحساناته عليهم.

❖ ولا يُمكننا أن ننسى الآية الذهبيَّة والمُتكرِّرة، الواردة في رسائل الروح القدس والمُوجَّهة لملائكة الكنائس السَّبْع، والمُعبِّرة عن أَرَقِّ عبارات العِتَاب الروحي المملوء من كلِّ وداعةٍ ولُطفٍ ورحمةٍ وتشجيع، وهي: «عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ»؛ فهي وإن حَمَلَت معنى العِتَاب، إلَّا أنها تمتلئ بكلِّ معاني التشجيع والتحفيز على تَرْك الخطيَّة والضَّعف، والدعوة للرجوع والنهوض من حياة التكاسُل، إلى الجهاد والغلبة ونَيْل الأكاليل، بالتوبة والعَودة إلى المحبَّة الأولى.

كيف ينبغي أنْ يكون العِتَاب لِمَن يُخطئ إلينا؟

لقد وَضَعَ الربُّ يسوع لنا الأساس البسيط والواضح لِمَا يجب علينا فِعله عندما يُخطئ إلينا أيُّ إنسان. **فالغُفران والصَّفْح** للجميع هو **القاعدة الأولى والمُطلَقة بلا استثناء،** فالكتاب المقدَّس يُعلِّمنا بفمِ الربِّ يسوع: «لَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ» (لو ٦: ٣٧)، وأيضًا قول الربِّ لبطرس الرسول عندما سأله: كم مرَّةً يُخطئ إليه أخوه ويَغفر له؟ هل إلى سَبع مرَّات، فقال له الرب يسوع: «لَا أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ» (مت ١٨: ٢١، ٢٢)، وكذلك قول بولس الرسول بالروح: «وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ» (أف ٤: ٣٢). وهذه القاعدة يمكن أن تكون كافية وحدها لحِفظ السلام والصُّلح، حتى مع الأعداء. ولكن إنْ شاء الإنسان أنْ يُزيل أيَّ عائقٍ أو سوء فهمٍ، أو أن يُطمئِن

قلب أخيه المُخطئ إليه، أو يُعيد معه روابط الودِّ والمحبَّة **بالعِتَاب الرقيق**، كما صَنع سيِّده؛ فعليه أن يَسلك في ذلك بكلِّ وداعةٍ واتِّضاعٍ ومحبَّة، كما يُعلِّمنا بولس الرسول بالروح: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ» (أف ٤: ١–٣). وقد رَسَم لنا الربُّ يسوع خطوات السلوك في **العِتَاب الأخوي** – إنْ أردْنا عَمله بغرض إقرار السلام، وبعد إكمال الغُفران والصَّفْح الكامل أولًا للأخ المُخطئ – في الخطوات التالية:

١ – **العِتَاب المُنفرد:** يقول الربُّ يسوع: «وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ **وَحْدَكُمَا**» (مت ١٨: ١٥)، أي إنَّها مُبادرة خاصَّة وشخصيَّة، بكلِّ اتِّضاعٍ، وبلا ضَجيج.

٢ – **بروح الوداعة والاتِّضاع، وإرادة الغُفران والصَّفْح:** يُوصي القدِّيس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس بالروح قائلًا: «لَا تَزْجُرْ شَيْخًا بَلْ عِظْهُ كَأَبٍ، وَالأَحْدَاثَ كَإِخْوَةٍ، وَالْعَجَائِزَ كَأُمَّهَاتٍ، وَالْحَدَثَاتِ كَأَخَوَاتٍ، بِكُلِّ طَهَارَةٍ» (١تي ٥: ١، ٢).

٣ – إنْ لم يَستمع الأخ المُخطئ **لعِتَاب المحبَّة**، مِن أجل السلامة والإصلاح؛ فيُمكن الاستعانة بآخرين مملوئين حكمةً وتواضعًا ووداعةً، لتَعضيد صُنع الصُّلح والسلامة بينك وبين أخيك.

٤ – إنْ تَعذَّر الأمر في صُنع السلام، يُمكن طلب معونة الكنيسة في تحقيق ذلك، **بالمشورة والصلاة** أو أيَّة طريقةٍ أخرى تراها، للحِفاظ على رباط السلام والصُّلح بين أبنائها.

٥ – إنْ صَعُب تَحقيق الصفاء الكامل، أو إنْ كان هناك شكٌّ في جدوى العِتَاب مع الأخ المُخطئ، فيَلزم العَودة لقاعدة الإنجيل الذهبيَّة: «**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ**» (مت ٥: ٤٣)؛ أي ليكنْ لك هذا الأخ بمثابة المريض الذي يحتاج مِنَّا إلى الصلاة والعَطف، كالوثني والعشَّار، ويَستحِقُّ بالأكثر مُضاعفة الحُبِّ القلبي من جهته، لكي يلمسه الربُّ بنعمته ورحمته، عالمين أنَّنا بالكَيْل الذي به نَكيل لإخوتنا، سوف يُكال لنا به.

المجمع المسكوني الأول
نيقية ٣٢٥م[١]
(٣٢٥ – ٢٠٢٥م)

بمناسبة مرور
١٧ قرنًا على
انعقاد مجمع نيقية

+☦+

دخول الكنيسة عصر المجامع المسكونيَّة:

لقد دخلت المسيحية حقبة جديدة من تاريخها، وهي "عصر المجامع المسكونيَّة". وأول هذه المجامع كان مجمع نيقية المسكوني الأول الذي انعقد سنة ٣٢٥م، وذلك لمُجابهة بدعة أريوس. والحقيقة أنَّ هذه البدعة كانت مثل كل البِدَع والهرطقات التي مرَّت بها الكنيسة خلال الثلاثة القرون الأُولى، والتي كانت الكنائس تُناقشها وتحكم عليها بواسطة مجمع محلي يعقده أسقف المدينة مع مُساعديه من الأساقفة والكهنة والشمامسة؛ إذ كانوا يستعرضون فيه الهرطقة، ويُناقشون صاحبها، مُحاولين إقناعه وردَّه عن خطئه، ثم يُصدرون حُكْمهم بعد ذلك (في الهرطقة وفي مَنْ تبنَّاها ونَشَرَها).

هرطقة أريوس:

كان أريوس من مواليد ليبيا، وتعلَّم في أنطاكية، حيث بدأت فيها مدرسة لاهوتية أسَّسها أحد العلماء المسيحيين ويُدعى "لوسيان". وقد كان عالمًا في نصوص الكتاب المقدَّس، كما اشتهر بمُراجعاته لنصِّ الترجمة السبعينية. وكان للوسيان أخطاؤه اللاهوتيَّة، لأنه تتلمذ لبولس السموساطي أسقف أنطاكية المعزول حوالي سنة ٢٦٤م. وقد توفِّي لوسيان أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. وبالرغم من ذلك، لم يمنع هذا من أن تُقرَّ الكنيسة أنَّ

---

(١) تمَّ هذا البحث بالاستعانة بالمراجع التالية:
- "القدِّيس أثناسيوس الرسولي"، للأب متى المسكين (تنيَّح في ٢٠٠٦/٦/٨م)، الطبعة الخامسة: ٢٠١٧م.
- "تاريخ الكنيسة القبطية"، الجزء الأول، للمُتنيِّح الأب يعقوب المقاري (تنيَّح في ٢٠٠٢/٨/١٣م)، الطبعة الثانية: ٢٠١٩م.
- "دراسات في آباء الكنيسة"، للمُتنيِّح الأب باسيليوس المقاري (تنيَّح في ٢٠٢١/١/١م)، الطبعة الخامسة: ٢٠١٨م.

لوسيان كان يحمل فكرًا أريوسيًّا قبلما يوجد أريوس نفسه.

بعد عودة أريوس من أنطاكية، استقرَّ في الإسكندرية، وسيم شمَّاسًا على يد البابا بطرس خاتم الشهداء (البطريرك الـ ١٧)، الذي اشتمَّ في أريوس رائحة الاعتداد بالذات مع انسياقه وراء الفلسفة اليونانية، فظهرت بوادر هرطقته. وكان هذا بمثابة التَّحذير الذي نبَّه البابا أرشيلاوس (البطريرك الـ ١٨) والبابا ألكسندروس (البطريرك الـ ١٩) على مدى خطورة أفكار أريوس.

أسباب انتشار بدعة أريوس، ونبذة عن تعليمه الهرطوقي:

من ضمن أسباب انتشار هذه البدعة: إنه بعد فترات الاضطهاد التي عانت منها الكنيسة، رجع العديد من المُرتدِّين إلى الكنيسة، ومنهم مَنْ كان فريسة سهلة للوقوع في الهرطقات. كما كان ينتشر في مدينة الإسكندرية العديد من الفلاسفة الوثنيين بأفكارهم ونشاطهم لإحياء التراث الفلسفي. وكان أريوس من الذكاء أنه أَلَّف قِطَعًا شعريَّة بمثابة أغاني شعبية يتغنَّى بها العامة في الأسواق والشوارع، وأسماها: "الوليمة" "ثاليا θάλεια". كما كان أريوس نفسه شيخًا يُناهز السبعين عامًا، وكان ناسكًا مُتقشِّفًا، وشاعرًا موهوبًا.

كان تعليم أريوس مبنيًّا على نظرية منطقيَّة تبدو أمام الجميع أنها صحيحة، ولكنها تحمل في طيَّاتها تعليمًا مُنحرفًا يخرج عن إطار العقيدة المستقيمة الإيمان. فكان هذا هو فكره وتعليمه المُنحرف:

١. إذا كان الآب قد وَلَدَ الابن، فالمولود يتحتَّم أن يكون له بدء وجود.

٢. فإن كان للابن بدء وجود، فبالتالي كان هناك زمنٌ ما بعيدٌ كان فيه الابن "غير موجود".

٣. إذن، فالابن مخلوقٌ من العدم أو من اللاشيء ἐξ οὐκ ὄντος.

وخرج أريوس بعد هذا التفكير المنطقي العقيم بهذه النتيجة:

● هكذا يكون الابن من جوهر آخر غير جوهر الله الآب؛ ولكن هذا – من وجهة نظر أريوس – لم يمنع أبدًا أن يكون الابن وسيطًا بين الله والبشر (أو الخليقة). فهو إلهٌ ثانوي، أو بمعنى آخر تكون أُلوهيته تشريفيَّة – بالتَّبنِّي – بسابق عِلْم الله وليس بحسب الجوهر. فبحسب أريوس، فإنَّ بنوَّة اللوغوس لله هي نعمة موهوبة له من الله، وليس شركة حقيقيَّة جوهريَّة في الألوهيَّة بين الآب والابن. وقد ترتَّب على هذا الفكر – فيما بعد – بحسب هرطقة مقدونيوس، أنَّ الروح القدس هو بِكْر أعمال خلقة الابن، كما إن الابن هو بِكْر أعمال

خلقة الآب؛ مِمَّا استلزم – بعد ذلك – انعقاد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م لمُجابهة هرطقة مقدونيوس عدو الروح القدس (وقد كان بطريركًا على القسطنطينية).

انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م:

بدأت جلسات مجمع نيقية، بأمر الإمبراطور قسطنطين الكبير في ٢٠ مايو سنة ٣٢٥م. ومدينة "نيقية"، بآسيا الصغرى (تركيا حاليًا) لا تبعد كثيرًا عن "نيقوميديا" مقرّ الإمبراطور قسطنطين. وقد حضر المجمع ٣١٨ أسقفًا (بحسب تقليد الكنيسة الشرقية). وكان ضمن الآباء الأساقفة القدِّيس هوسيوس أسقف قرطبة بأسبانيا، والذي كان أحد المُعترفين الذين تعذَّبوا من جراء الاضطهادات، وكان بمثابة المستشار الديني للإمبراطور. وحضر المجمع البابا ألكسندروس (البطريرك الـ ١٩) بصُحبة شماسه الشاب أثناسيوس، وبعض الأساقفة الآخرين مثل القدِّيس بفنوتيوس أسقف طيبة (الأقصر) وكان أحد المُعترفين.

دارت الحوارات والمُجادلات في قاعات الاجتماع. وبعد هذه المُداولات، قُدِّم إلى المجمع صورة الإيمان الذي تُلقِّنه كنيسة أورشليم للموعوظين والمؤمنين الجُدُد وقت المعمودية. وهاك قانون إيمان كنيسة أورشليم:

[نؤمن بإلهٍ واحد الله الآب ضابط الكل، خالق كلِّ شيءٍ، ما يُرَى وما لا يُرَى.

ونؤمن بربٍّ واحد، يسوع المسيح، كلمة الله: إلهٌ من إله، نورٌ من نور، حياةٌ من حياة؛ الابن الوحيد بِكْر كل الخليقة. مولود من الآب قبل كلِّ الدهور، الذي به خُلِقَ كلُّ شيءٍ، وتجسَّد لأجل خلاصنا].

ورغم أنَّ قانون إيمان كنيسة أورشليم لا يتناقض لاهوتيًا مع تعليم الكنيسة؛ إلَّا أنه لا يُعطي جوابًا شافيًا على المشكلة المعروضة على المجمع، أي إيضاح العلاقة بين الآب والابن، تلك التي تعثَّر فيها أريوس.

دور القدِّيس أثناسيوس في مجمع نيقية، وتعليمه اللاهوتي:

لقد وقع على عاتق القدِّيس أثناسيوس منذ البداية الدفاع عن عقيدة "مساواة الابن للآب في الجوهر"، والتي صارت في خطر نتيجة البدعة الأريوسية، والتي كان مضمونها – في النهاية – نوعًا جديدًا من "تعدُّد الآلهة"، وإن كان مُتخفِّيًا في قناع وحدانية مجرَّدة لله الآب.

فـ "المساواة في الجوهر" (ὁμοούσιος)، هو التعبير الذي اتَّخذه القدِّيس اثناسيوس

ليشرح به مساواة الابن مع الآب في وحدانية الجوهر الإلهي. فلا يصحُّ أنَّ يُقال إن الابن "شبيه" بالآب أو "كالآب"، فيصير – تبعًا لهذا القول – الابن والآب اثنين مختلفين في الجوهر. بل الأصح أن يُقال عن الابن: إنه "مساوٍ للآب في الجوهر" أو "من نفس جوهر (اللاهوت) الذي للآب". فبحسب الإيمان المستقيم، فإنَّ الابن والروح القدس مساويان للآب في الجوهر الإلهي.

لقد كان القدِّيس أثناسيوس يتكلَّم ويُدافع ويُبرهن ويستخدم الآيات بدافع واحد يملك عليه كلَّ تفكيره، وهو إخلاصه الشديد للمسيح الذي يحبُّه، وغيرته المُلتهبة في تكريم الرب وتعظيمه تعظيمًا لائقًا بلاهوته.

وبهذه الروح النارية، كان القدِّيس أثناسيوس يرى أنَّ أيَّة مُعاناة سوف يواجهها في سبيل المُناداة بهذا الإيمان والشهادة له، هي جزءٌ لا يتجزَّأ من العبادة، بل من الأمانة، بل من الحبِّ.

أهم قرارات مجمع نيقية:

١. حرمان وقَطْع أريوس وبدعته، ثم نفيه.

٢. إعطاء لقب بطريرك لأساقفة المدن الكبرى: روما، الإسكندرية، أنطاكية، بالإضافة إلى أورشليم.

٣. الحدُّ من نشاط الملاتيين، وهم أتباع ملاتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) الذي كان قد سقط في الارتداد في اضطهاد دقلديانوس، ثم عاد وتاب ولم تعجبه القوانين التأديبية التي وضعها القدِّيس بطرس خاتم الشهداء (البطريرك الـ ١٧) للراجعين إلى الإيمان المستقيم. فانفصل عن الكنيسة وكوَّن كنيسة مستقلة مُتشدِّدة أسماها: "كنيسة الشهداء"، وسام لها أساقفة وكهنة في المدن التي كان أساقفتها في السجن أو في المنفى.

٤. قُدِّم اقتراح للمجمع بفرض البتولية على جميع الإكليروس. ولكن انبرى لهذا الاقتراح القدِّيس المصري بفنوتيوس المُعترف أسقف طيبة (الأقصر)، وكان بتولًا، إذ قال: "إنَّ هذا النِّير الثقيل جدًّا لا ينبغي أن يلتزم به الإكليروس، لأن الزواج والمُعاشرة الزوجية مُكرَّمة وغير نجسة ... فإن كان المدعوُّ للكهنوت متزوِّجًا فلا

ينفصل عن زوجته، ويكفي لمثل هؤلاء ألَّا يتزوَّجوا في حالة وفاة الزوجة". وهكذا امتنع المجمع عن إصدار هذا القرار.

٥. تعييد الفصح: قرَّر المجمع بأن يكون يوم الصلبوت هو الجمعة، والقيامة يوم الأحد بدلًا من الالتزام بالتاريخ الشهري، وهو الرابع عشر من شهر نيسان، وهو التقليد الذي تمسَّكت به كنائس آسيا الصغرى. مع توصية أسقف الإسكندرية بإرسال رسالة الفصح لجميع أساقفة الكنائس لتحديد ميعاد الصوم المقدَّس، وبالتالي عيد الفصح (القيامة).

❖ وهكذا انتصرت الكنيسة الجامعة، وانتصر الإيمان المستقيم على هذه الهرطقة التي كادت أن تضرب الإيمان في مقتل، ووُضِعَ قانون الإيمان النيقاوي:

[بالحقيقة نؤمن بإلهٍ واحد الله الآب ضابط الكل ...

نؤمن بربٍّ واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كلِّ الدهور، نورٌ من نور، إلهُ حقٍّ من إلهٍ حق، مولودٌ غير مخلوق، **مساوٍ للآب في الجوهر ...** نعم نؤمن بالروح القدس].

****

دير القدِّيس أنبا مقار

صَدَرَ حديثًا **من إعداد: الراهب ناحوم المقاري**

إطلالات روحيَّة

على الرسائل إلى الكنائس السَّبع

[ويحتوي الكتاب على: تمهيد – إعلانٌ، ثم مديحٌ وتشجيع (رسائل التعزية والتشجيع) – عتابٌ وتشخيصٌ للداء، ثم علاجٌ ووصفٌ للدواء – التحذير والإنذار، والمكافآت والبركات للغالبين والسامعين].

والكتاب ٦٤ صفحة (من القَطْع المتوسط)

****

من
التراث الكنسي

معرفة الله

كأسمى هدف وأعظم فرح للحياة

من خلال قضاء وقت معه[١]

(٢٠)

(٣) أُنظر أين يمكث الرب يسوع؟

مِن أجل أنْ نعرف الرب يسوع، يجب علينا مِثل تلميذه، أنْ نجري وراءه وننظر أين يمكث (يو ١: ٣٨)؟

أين يمكث المسيح؟

يعيش في الكنيسة، يعيش في التَّقليد المقدَّس حيث يُفسَّر الإنجيل تفسيرًا صحيحًا. يعيش في اللّيتورجيًّا، يعيش في الأسرار وبالأخص سرِّ الإفخارستيًّا. يعيش في قانون الإيمان النيقاوي، يعيش في القلب الذي ينصت وينتبه إليه.

يقول القدِّيس أُغسطينوس St. Augustine بهذا الصَّدد:

[لا يمكننا أنْ نجد الله، إنْ لم نجده أولًا في قلوبنا].

إنَّه المسيح الذي يسكن القلوب. إذا كانت قلوبنا مفتوحة بالحقيقة، ومنتبهة ومصغية إليه، فإنَّنا سوف نجد أنفسنا دائمًا في حضرته. هو يعيش في فكر وقلب الإنسان.

في الأنثروبولوجيا الأرثوذكسيَّة Orthodox anthropology (عِلْم كيان الإنسان وكل مكوِّناته)، فإنَّ العقل (nous)، والقلب (cardia) هما واحد، كما تكتب الأُم ماكرينا mother Macrina (إرما زاليسكي Irma Zaleski):

[مِن الواضح أنَّه بالنِّسبة إلى القدماء، بمَنْ فيهم المسيحيُّون الأوائل، لم يكن العقل مَرْكزه في الرَّأس، كما يبدو لنا، ولكن في القلب، عُضْو المعرفة الحقيقيَّة، كما أيضًا الحياة الدَّاخليَّة برمَّتها. أسْلافنا فكَّروا في قلوبهم، صلُّوا في قلوبهم، أحبُّوا، حزنوا، وفرحوا في قلوبهم. لقد عرفوا الله أيضًا في قلوبهم (مز ١٥).

---

(١) بتصرُّف عن كتاب بعنوان:

Anthony M. Coniaris, *Knowing God, Life's Highest Purpose & Joy.*

وهكذا، فإنَّه في التقليد المسيحي المُبكِّر، كما أيضًا وحتى الآن، ففي الشَّرْق الأرثوذكسي، الكلمة اليونانيَّة "نوس nous" يمكن أنْ تُؤْخذ لتعنِي: إمَّا "عقل mind" أو "قلب heart". وفي الحالتين، فالعقل mind في معناه الكامل – القلب heart مع العقل mind – هو المقصود][٢].

في الأنثروبولوجيا الأرثوذكسيَّة Orthodox anthropology، فإنَّ القلب يشمل العقل، ويُعْتَبَر مركز الطَّبيعة البشريَّة. الأب ثيئوفان الناسك St. Theophan the Recluse تكلَّم عن هذه الحقيقة فقال:

[القلب هو الإنسان الدَّاخلي، أو النَّفْس. هنا يقع إدراك الذات، الضَّمير، الفكرة عن الله واتِّكال الإنسان عليه، وكل كنوز الحياة الرُّوحيَّة ... القلب الطبيعي هو جزءٌ مِن كيان الجسد، ولكن ليس اللَّحم هو الذي يشعر، ولكن النَّفس؛ القلب الشَّهواني يخدم ويعمل كأداة لهذه المشاعر، كما إنَّ المُخ يخدم كآلة للعقل. قِف في القلب تجد بالإيمان أنَّ الله يوجد أيضًا هناك].

يُخبرنا القدِّيس بولس عن نفس هذا الشَّيء: القلب هو مركز الإيمان، فنحن نُؤْمِن بقلبنا (رو ١٠: ٨ – ١٠)، نحن نستقبل تعاليم المسيح الإلهيَّة بقلبنا، وبالقلب نحن نُطابق ونُماثل أنفسنا على المسيح الإله المُتجسِّد، والذي صَعِدَ وتمجَّد. وفي المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة، فإنَّ هذا "القلب – العقل" يُفْهَم أنَّه أعمق جزء في كياننا: الجوهر المرْكزي الوجودي لكلِّ كيان الشَّخص. إنَّه هنا يكون الله حاضرًا لنا، معروفًا لنا، ويفتح قلوبنا لمحبَّته. فـ "القلب – العقل" المُنَقَّى، يأتي لمعرفة الله مِن خلال الإيمان، التَّوْبة، والمحبَّة. هذا هو سبب أنَّنا عندما نُصَلِّي، يُطْلَب منَّا أنْ ننزل بالعقل في القلب، أي "القلب – العقل"!

(٤) النزول بالعقل في القلب:

الأسقف كاليستوس وير Bishop Kallistos Ware يشرح ما يقصده الأب ثيئوفان النَّاسك عندما يُعرِّف الصَّلاة بأنَّها: "الوقوف أمام الله بالعقل في القلب"، فيقول:

[طالما يُصَلِّي النَّاسك بالعقل في الرَّأْس، فسيظل يعمل منفردًا بموارد ومصادر الذِّهن البَشَري. وعلى هذا المُستَوَى، فلن يصل أبدًا إلى مُلاقاة شخصيَّة على

(2) *Who is God? The Souls Road Home*. New Seeds Books. Boston, MA, 2003.

الفور مع الله. فباستخدامه لمُخِّه brain، فعلى الأكثر سوف يعرف عن الله، ولكنَّه لن يعرف الله؛ لأنَّه لا يمكن أنْ توجد معرفة الله بدون محبَّةٍ كبيرة مُتناهية. وهذه المحبَّة يجب أنْ تأتي، ليس مِن المُخ فقط، ولكن مِن الإنسان كلِّه، أي مِن القلب.

فمِن الضَّروري، إذًا، للنَّاسك أنْ يهبط مِن الرَّأس إلى القلب. ليس مِن المطلوب أنْ يتخلَّى عن قُواه الذِّهنيَّة، فالعقل أيضًا هو هِبَة وعطيَّة مِن الله، ولكن النَّاسك مدْعوٌّ أنْ ينزل مع العقل إلى قلبه][٣].

(٥) دور العقل في إيمان القلب:

العقلُ يبحث عن الله؛ ولكن القلب هو الذي يجده. يقول القدِّيس بولس: «**لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ** ("وهكذا يتبرَّر")» (رو ١٠: ١٠). عندما يهبط العقل في القلب، فإنَّ إيمان "العقل"، سيصبح إيمان "القلب". لن يكون فقط إيمان "عقل"، ولا فقط إيمان "قلب"، ولكن "إيمان عقل في القلب".

وكما إنَّ المحبَّة، والإحسان، والخير، والبِر، وباقي الفضائل الهامَّة، لا يمكن أنْ توجد في الفكر فقط، ولكن أولًا مِن القلب؛ هكذا يكون بالمثل إيماننا وثقتنا في الله. نحن لا نَدَع الرب يسوع يبقى في العقل ونُعطيه ولاءً ذهنيًّا باردًا. يجب أنْ ينزل العقل في القلب، حيث سنكون قادرين أنْ نشْعُر بوجوده، ونُسلِّمه إرادتنا.

عودة مرَّة أُخرى إلى ثيئوفان النَّاسك، إذ يقول:

[يجب أنْ تُصلِّي، ليس فقط بالكلمات، ولكن بالعقل أيضًا، وليس فقط بالعقل، بل بالقلب؛ وذلك حتى تفهم وترى بوضوح ما يُقال في الكلمات، والقلب يشعر بما يُفكِّر فيه العقل، وهذه كلُّها متَّحدة معًا تُكوِّن الصِّلة الحقيقيَّة. وإذا غاب أحدها، فصلاتك إمَّا تكون غير كاملة، أو لا تكون هناك صلاة على الإطلاق].

القدِّيس يوحنا ذهبي الفم St John Chrysostom يقول:

[الله يسمع صلواتنا أكثر جدًّا عندما نُصلِّي بالعقل في القلب].

(3) Kallistos Ware, *The Orthodox Way*. SVS Press, Crestwood, NY, 1979.

عندما نتقدَّم لنعرف الله بهذه الطَّريقة، فنحن نكون مِثْل الثيئوتوكوس: أيقونة كاملة للتجسُّد، كما تصفها الأم ماكرينا Mother Macrina (إرما زاليسكي Irma Zaleski) هكذا:

[وهكذا، فإنَّ تمجيد والدة الله يعني ببساطة جدًّا أنَّها أوَّل المفديِّين. لذلك يصير مِن الممكن القول إنَّ مريم ليست هي فقط الأيقونة الكاملة والمُتقنة والنقيَّة للتجسُّد، ولكن الأيقونة الكاملة لحياتنا المُتحوِّلة، لحياة السَّماء حتى نصبح مدعوِّين للحياة خارج الأرض ونحن على الأرض.

إنَّها الأولى التي عرفت الله بالدَّرجة التي يمكن لمخلوق أنْ يعرفه، كما نحن أيضًا سنعرفه في السَّماء. إنَّها لم تعرفه في عقلها، إنَّها لم تفهم أكثر ممَّا نفعل نحن، ولكن في قلبها (لو ٢: ١٩، ٥١). **إنَّها جسَّدته في كلِّ حياتها، كما أيضًا في "رقادها"(نياحتها)، وكانت الأولى التي تُميِّز الحق Truth وتعرفه في شخص ابنها، وتُعطيه للعالم]**[٤].

لذلك، فإنَّ الغرض والهدف مِن معرفة الله مِن خلال: "القلب – العقل"، ليس مِن أجل الافتخار مثل الفرِّيسي: "أنا أَفْضَل من الآخرين"، بل الهدف مِن معرفة الله هو أنْ نصبح أيقونات للتجسُّد، مُسَحَاء (في المسيح)، لكي نمْلأ العالم بالمسيح، لنجعل المسيح يصير: "الكلَّ في الكلِّ".

(٦) اتِّحاد العقل والقلب:

يؤكِّد القدِّيس ثيئوفان النَّاسك قائلًا: **[يجب أنْ تنزل بعقلك إلى قلبك]**، ثمَّ يستمر في القول:

[حاليًا، إنَّ أفكارك عن الله هي في عقلك، والله نفسه كما لو كان خارجك، وهكذا تظلُّ صلاتك وأنشطتك الرُّوحيَّة الأخرى في الخارج. طالما لا تزال أنتَ في عقلك، ستظل الأفكار ... تدور بسرعة كالثلج في الشتاء أو سُحُب مِن البعوض في الصَّيف ... كلُّ الفوضى الدَّاخليَّة تكون بسبب التَّشويش أو الاضطراب في قوانا، وكلٌّ مِن العقل والقلب يمضي في طريقه الخاص. يجب أنْ يأتي العقل إلى الانسجام أوَّلًا مع القلب، وينمو أخيرًا إلى اتِّحادٍ بين العقل والقلب].

(4) Irma Zaleski. *Who is God? The Souls Road Home*, New Seeds Books. Boston, MA. 2003.

بحث تاريخي

أهم أديرة وكنائس القدِّيس مار مينا العجائبي الأثريَّة في مصر

(٢)

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الإرشاد السياحي والآثار والفنون القبطيَّة
بكلية الآداب – جامعة عين شمس

٥ - دير القدِّيس مار مينا العجائبي في صنبو:

بُني هذا الدير خارج مدينة صنبو[١]، حيث يبعد عنها بحوالي كيلومترًا واحدًا من الناحية الشمالية الشرقية لها **(الشكل رقم ٦)**. ويؤدِّي الطريق الأسفلتي إلى بوابة الدير المُكوَّنة من كنيسة ترجع إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي – أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. ويعلوها اثنتا عشرة قبة. وعُثِر بداخل كنيسة هذا الدير والمُدشَّنة للقدِّيس مار مينا العجائبي، على حجاب خشبي قديم مُطعَّم بالعاج، إلى جانب بعض الأيقونات النفيسة والتي تتنوَّع موضوعاتها الزُّخرفيَّة. ويُحيط بكنيسة دير القدِّيس مار مينا العجائبي في صنبو، بعض الحجرات الخاصة بالآباء الرهبان في الدير، التي أشار إليها كلٌّ من أبي المكارم في القرن الثاني عشر الميلادي، والمقريزي في القرن الخامس عشر الميلادي.

(الشكل رقم ٦). كنيسة القدِّيس مار مينا العجائبي في صنبو. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٩.

٦- دير القدِّيس مار مينا العجائبي – هو – بنجع حمادي:

يقع هذا الدير في جنوب بلدة "هو" على الجانب الأيسر لنهر النيل في المنطقة الزراعية **(الشكل رقم ٧)**[٢]. ويبدو أنه كان موجودًا منذ القرن الخامس عشر الميلادي، حيث ذَكَرَه

---

(١) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٩.

(2) Maurice Martin S.J. & R.G. Coquin, "Dayr Mar Mina", *CoptEnc.*, vol.3, (ed.) Aziz S. Atiya, New York, 1991, 833b-834a; Otto F.A. Meinardus, *Christian Egypt, Ancient and Modern*, 1st edition, Cairo, 1965, pp.302-303; 2nd edition, 1977, pp.415-416;

المقريزي (المتوفِّي عام ١٤٤١م) عندما كتب عن كنيسته. وفي سنة ١٦٦٨م، أشار كلٌّ من François و[٣]Capuchins Protais إلى هذا الدير القبطي، بالإضافة أيضًا إلى ما كتبه عن هذا الدير الهام [٤]S. Clarke.

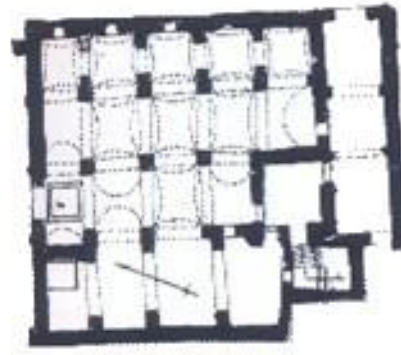

(الشكل رقم ٧). دير القدِّيس مار مينا العجائبي بنجع حمادي.

نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩٣.

٧- دير القدِّيس مار مينا العجائبي المُعلَّق بأبنوب:

سبق لنا الحديث عن هذا الدير الأثري المُعلَّق في الجبل، والموجود على الضفة الشرقية للنيل في محافظة أسيوط في مقالتنا المنشورة عام ٢٠٢٤م[٥].

٨- دير القدِّيس مار مينا بجبل "أبو فدا":

يُعدُّ المقريزي أول مَنْ كتب عن دير القدِّيس مار مينا بجبل "أبو فدا". كما أسماه "دير كهف شقلقيل" Monastery of the cave of Shaqalqil، وهو اسم القرية المُشيَّد بالقرب منها هذا الدير التاريخي[٦]. كما أكَّد نفس المؤرِّخ على أن هذا الدير مُكرَّس للقدِّيس مار مينا العجائبي، لذا يتمُّ الاحتفال بعيده فيه. وكتب فانسليب عن هذا الدير

الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩٣.

(3) S. Sauneron, *Ville et légendes d'Égypte*, Le Caire, 1973, p.95.

(4) S. Clarke, *Christian Antiquities in the Nile Valley*, Oxford, 1912, p.216, nº1.

(٥) شيرين صادق الجندي، "أديرة وكنائس أبنوب الأثريَّة"، *مجلة مار مرقس*، العدد (٦٥٩)، مطبوعات دير الأنبا مقار، وادى النطرون (ديسمبر ٢٠٢٤)، ص ٣٨-٤٢.

(6) Maurice Martin S.J. & R.G. Coquin, "Dayr Mar Mina", *CoptEnc.*, vol.3, (ed.) Aziz S. Atiya, New York, 1991, 833b-834a;

المعروف أيضًا باسم Monastery of Saint Menas surnamed the Thaumaturge[٧] . كما ذكره كلارك[٨]، وأيضًا كلود سيكارد الذي كتب عنه باسم: Monastery of Saint Menas that of Pithirion[٩]. كما أشار بوكوك إلى دير القدِّيس مار مينا بجبل "أبو فدا"[١٠] وكذلك كلٌّ من نوردين والذى أسماه Monastery of the pulley[١١]. وكتب أيضًا عن هذا الدير كلٌّ من ويلكنسن[١٢] ولوجران[١٣] وماسبيرو[١٤] وفييت[١٥] ودوريس[١٦].

ويخلط البعض من العامة بين أديرة القدِّيس مار مينا العجائبي، وبين دير القدِّيس الأنبا هرمينا السائح Saint Hermina the Anchorite، والمُشيَّد في عزبة الأقباط على بعد ١٥ كم تقريبًا جنوب البداري[١٧] **(الشكل رقم ٨)** ربما لتقارُب الشَّبَه بين اسم كلٍّ من القدِّيسَيْن. وقد شُيِّد دير القدِّيس الأنبا هرمينا في الصحراء. وفي الجبال المُحيطة به، توجد بعض المقابر المصرية القديمة التي عاش فيها النُّسَّاك الأوائل، بالإضافة إلى بعض المغارات. ويُعتقد أن مغارة القدِّيس الأنبا هرمينا موجودة داخل الجبل. وكلُّ ما تبقَّى من ديره الآن، هو كنيسة قديمة بها ثلاثة هياكل شرقية. ويُعتَبَر الجزء الجنوبي من هذه الكنيسة هو أقدم أجزائها المعماريَّة. ويشتمل الهيكل الأوسط على حنيات، وهو نصف دائري، والهياكل الأخرى مربعة الشكل. كما ينقسم صحن الكنيسة إلى خورسَيْن عن طريق حائط به أبواب. وفي جنوب الصحن، توجد حجرة يُعتقد أن بها جسد القدِّيس الأنبا هرمينا والذي كان من النُّسَّاك الأوائل. وفي الجزء الشمالي من الكنيسة، يوجد هيكلان تمَّت إضافتهما حديثًا. كما يوجد بئر عميق في

(7) J.M. Vansleb, *Nouvelle relation en forme de journal d'un voyage fait en Égypte en 1672* et 1673, Paris, 1677; Translated as the Present State of Egypt, London, 1678.

(8) S. Clarke, *Christian Antiquities in the Nile Valley*, London, 1912, p.178.

(9) C. Sicard, *Oeuvres*, (ed.) M. Martin, Bibliothèque d'études 85, Le Caire, 1982.

(10) R.A. Pococke, *A Description of the East and Some Other Countries*, London, 1743-1745, p.75.

(11) F.L. Norden, *Voyage d'Égypte et de Nubie*, 1795-1798, vol.2, p.51.

(12) G. Wilkinson, *Modern Egypt and Thebes*, London, 1843, vol.2, p.75.

(13) G. Legrain, "Notes archéologiques prises au Gebel Abu Fuda", *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte* 1, (1900), p..5.

(14) G. Maspero, *Ruines et paysages d'Égypte*, Paris, 1910, p.19.

(15) J. Maspero et G. Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte*, Le Caire, 1919.

(16) J. Doresse, "Monastères coptes de moyenne Égypte", *Bulletin de la société française d'Égyptologie* 59, (1970).

(١٧) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٦٩.

الفناء الخارجي لهذه الكنيسة التي أشار إليها المقريزي في القرن الخامس عشر الميلادي.

(الشكل رقم ٨). دير القدِّيس هرمينا بالبداري.

نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٦٩.

ويزخَر المتحف القبطي بالقاهرة وغيره من المتاحف الأثريَّة القومية والعالمية بكثير من التُّحَف الأثريَّة، التي تتضمَّن في زخارفها المختلفة أشكال القدِّيس مار مينا العجائبي، كالأيقونات والتُّحف العاجيَّة، بالإضافة إلى القارورات الفخاريَّة المعروفة باسم: "قارورات مار مينا العجائبي"[١٨]. كما يتكرر ظهور أشكاله في كثير من الرسومات الجدارية والأيقونات المحفوظة حاليًّا في بعض الأديرة والكنائس القبطية[١٩].

الخاتمة:

مِمَّا سبق، يتَّضح كثرة الأديرة والكنائس التي كُرِّست للقدِّيس مار مينا العجائبي في مختلف المحافظات المصرية على مرِّ العصور التاريخية المختلفة، ومنها أديرة وكنائس أثريَّة، ومنها أخرى حديثة. ومنها ما هو مأهولٌ بالرهبان أو الكهنة، ومنها ما هو غير عامر الآن. كما تتنوَّع الأساليب المعمارية لكلٍّ هذه الأديرة والكنائس: فمنها ما هو صخري مُعلَّق، ومنها ما هو مبني على مساحاتٍ شاسعة. وفي كلٍّ هذه المنشآت الدينية القديمة والحديثة، اكتَشَف علماء البعثات الأثريَّة الأجنبيَّة المختلفة، مجموعات كبيرة من التُّحَف الأثريَّة العاجيَّة والفخاريَّة، بالإضافة إلى المخطوطات والأيقونات والرسومات الجداريَّة الجميلة، والتي ظهرت في زخارفها أشكال القدِّيس مار مينا العجائبي واقفًا أو مُمتطيًا جواده. وكلها تُحَف فنية تبوح زخارفها بتفاصيل كثيرة مقتَبَسَة من السِّيرة الذاتيَّة لواحدٍ من أشهر القدِّيسين الأقباط في مصر والعالم.

---

(18) Z. Kiss, *Les ampoules de Saint Ménas*, Alexandria, 1989.

(١٩) شيرين صادق الجندي، "القِطَع الأثريَّة التى تحمل تصاوير القدِّيس مار مينا العجائبي"، *مجلة كلية الآداب/ جامعة عين شمس*، مج ٣٥، ج ٣، القاهرة (٢٠٠٧)، ص ٤٩٩-٥٤٦، لوحات ١-٢٠.

(Annals of the Faculty of Arts/Ain Shams University, XXXV/3, Cairo (2007), pp.499-546, pls. 1-20).

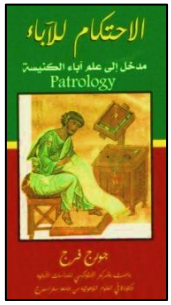

الاحتكام للآباء

مدخل إلى علم آباء الكنيسة

Patrology

دكتور جورج فرج[١]

ⲙⲡⲧⲥ

الكتاب هو مجموعة من المُحاضرات أُلقيت على مجموعة خُدَّام مُتخصِّصين في عِلْم الآباء. وسنعرض في تقديمنا لهذا الكتاب بعض الفقرات التي يُجيب فيها الكاتب عن: مَنْ هم الآباء، والتقسيم الجغرافي لهم؟ وما هو تحديدهم وشروطهم في كنيستنا القبطيَّة؟

أهمية كتابات آباء الكنيسة:

ترجع أهمية كتابات الآباء، في أنَّها تُقدِّم تراثًا أصيلًا وأمينًا للإيمان المُسلَّم مرَّة للقدِّيسين، ولذلك فهي المرجعيَّة التي نحتكم إليها. فمن المعلوم أنَّه عند حدوث اختصام بين شخصَيْن أو جماعتَيْن، يكون الاحتكام لطرفٍ ثالث، هو الحَكَم فيما بينهما. هذا الحَكَم ينبغي أنْ يتميَّز بصفاتٍ خاصة تُميِّزه عن المُختَصِمَيْن المُلتَجِئَيْن إليه، وتجعله مُتفوِّقًا عليهما، فيصير حَكَمًا بينهما. هذا الحَكَم الذي نقصده هو آباء الكنيسة وتعاليمهم التي ينبغي أنْ نلجأ إليها للفصل فيما يدور بيننا مِنْ إشكاليَّات.

مرجعيتنا للآباء أم للإنجيل؟

يُثار التساؤل: لماذا لا نلجأ للإنجيل بدلًا من الآباء؟ هل الآباء معصومون من الخطإ؟ لماذا أَحتكِم لمُنتج بشري وأترك المُنتج الربَّاني؟ نقول: هذه مُغالطة، أنْ نعقد مُقارنة بين أَمرَيْن ليسا من نفس النوعية. فالآباء لم يُقدِّموا إنجيلًا مُغايرًا لإنجيل المسيح حتى نضطر للمُفاضلة بينهما فيمَنْ نتَّبع؛ بل إنَّ الآباء هم الذين أناروا لنا البشارة في ضوء تفسيرهم للإنجيل.

الكتاب المقدَّس هو وليد الكنيسة التي قامت بإنتاجه، وليس العكس. فالكنيسة، مُمثَّلة في آبائها القدِّيسين مِنْ أنبياء ورُسُل هم الذين قدَّموا لنا الكتاب المقدَّس الذي تكوَّن في حِضن الكنيسة. والآباء هم الذين حدَّدوا أسفار الكتاب وأسماء كُتَّابه، وقاموا بشرحه.

---

(١) الكاتب هو دكتور جورج فرج، باحث بالمركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيَّة، دكتوراه في العلوم اللاهوتيَّة من جامعة ستراسبرج بفرنسا. يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة، طبعة أولى: سنة ٢٠١٥م.

ويجب الأَخْذ بعين الاعتبار بأنَّ الإنجيل ليس مجرَّد كتاب، فالمسيح حثَّ الناس أن يؤمنوا بالإنجيل، على الرغم من أنَّه لم يكن موجودًا في صورة كتاب بعد. فالبشائر الأربع هي أحد إسهامات الآباء الرُّسُل في الكرازة بالإنجيل. ومِنْ ثمَّ، فإنَّ الإنجيل كبشارة، وُجِدَ قبل الإنجيل كنصٍّ مكتوب، وكلاهما قُدِّما بواسطة الكنيسة، التي أسَّسها الرب على أساس كرازته الشفويَّة، ومن بعده الآباء الرُّسُل، ثم بعد ذلك ظهرت الحاجة للإنجيل المكتوب.

هل كَتَبَ الآباء بوحي؟ وهل تعاليمهم معصومة؟

الآباء لم يكتبوا بالوحي الذي كان مع كَتَبة الأسفار المقدَّسة، ولكنهم كتبوا باستنارة من نفس الروح القدس. ثم إنَّ تعاليم أيِّ أبٍ من الآباء ليست معصومة من الخطإ مثل تعاليم الكتاب المقدَّس. فللآباء أخطاء بلا شكٍّ، إنما نحن نتبع إيمان الكنيسة الذي صاغه إجماع الآباء.

هل كل ما كَتَبَه الآباء مفيد؟

بكلِّ تأكيد: لا، فهُم أحيانًا قد تعرَّضوا لأمورٍ في زمانهم ليس لها أهمية في حاضرنا الآن، مثل المسائل الطبيَّة التي كانت مُثارة في زمانهم، أو موضوع مُتعلِّق بعلوم الطبيعة ... لذلك فعلى قارئ الآباء أن يُفرِّق بين الغثِّ والثمين، وأن يُدرك الخلفية الحضاريَّة للكاتب.

إشكاليات وصعوبات فيما يختصُّ بكتابات الآباء:

مشكلة اللُّغة: فالآباء الشرقيون كتبوا معظم تراثهم باللُّغة اليونانيَّة، بالإضافة لبعض اللُّغات المحليَّة الأخرى، مثل: السريانيَّة، والقبطيَّة، والأرمينيَّة. أمَّا في الغرب، فكتب الآباء باللُّغة اللاتينيَّة. وهذه اللُّغات هي الآن لُغاتٌ ميتة وغير مُستخدمة في الحياة اليوميَّة؛ وبالتالي، فإننا أمام إشكاليَّة نقل هذه الكتابات إلى اللُّغات الحيَّة التي نتكلَّمها.

تحديد الآباء في كنيستنا القبطيَّة:

تتميَّز كنيستنا القبطيَّة بسرد قائمة من الآباء المُعلِّمين في ليتورجيتها في تحليل الخُدَّام، وهم الذين صاغوا عقيدتها في أوقات النزاعات اللاهوتيَّة. ويجب التمييز بين هذه القائمة، وبين الذين يُذكَرون في مجمع القدَّاس أو في مجمع التسبحة مِمَّنْ نطلب شفاعتهم.

الشروط الأربعة لتحديد هؤلاء الآباء:

١ – أرثوذكسيَّة العقيدة، أي لم يتبع الأب أيَّة جماعة هرطوقيَّة. ٢ – قداسة السِّيرة. ٣ – تصديق الكنيسة (القبول الكنسي). ٤ – القِدَميَّة. ولكن، أخيرًا، هذه الشروط يجب أن ننظر إليها كونها صفات يتميَّز بها الأب، وليست شروطًا مُلزِمة.

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

Father Matta continues his meditations on the Gospel of St John. Enjoy! Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 56

"And all Mine are Yours, and Yours are Mine, and I am glorified in them" (John 17:10).

THE unitary exchange between the Father and the Son is an identicality and a concordance; all that belongs to the Father belongs also to Christ. This is very new to our minds, for that which is the Father's is the reign over heaven and earth, all creation in heaven and on earth, time and all the ages, and the destiny of man as well as his domain, and that nothing is hidden from Him. This is precisely the Son's reign. For the Father and the Son are One in being, dominion and work.

As for Christ's being glorified in us, it is the honor of the wretched humanity that was once driven out from before the face of God. Thus, its dignity returned to it. Christ's statement "I am glorified in them", even though does not add to Christ, yet it is the ultimate honor to man, and an increase that is not of his roots nor his substance. For his original matter was dust and his original end was dust. How the dust could bring about the glory of Christ is the mystery of mysteries, which nothing unravels except that Christ became man through the incarnation and remained God with the fullness of divinity being in Him. The truth of the matter is that humanity is the one that was glorified in Him and by Him. However, when He performed in us the "purging of our sins,"[1] our tongue bound was loosened, and man began to praise and glorify Him who saved him from the shame of sin, and untied him from the devil's grasp, and raised him up from the body to sit with Christ in heaven. Thus, this in itself became a glorification for Christ in us, and what He says has come true: "and I am glorified in them".

Therefore, brethren, the call is right to "glorify God in your body and in your spirit, which are God's."[2] For everything good that you own is a loan borrowed from what is Christ's. For Christ, out of His love and extreme humility, has given us Himself and all that is His, even His divine inheritance in heaven, making us partakers of it since He

[1] Hebrews 1:3.
[2] 1 Corinthians 6:20.

lives in us and we in Him. Therefore, all that is the Father's has become the Son's, and all that is the Son's became ours; thus, we have reigned in God just as God has reigned over us. So Christ's word was fulfilled, which is beyond mystery and glory, and which was repeated due to its seriousness, or more importantly its importance, "I in them, and You [Father] in Me,"[3] thus, we are completed into one!!! Which "one"?! Nevertheless, since the divinity united with the humanity in Christ, in other words God united with man, the miracle which surpasses man's imagination was fulfilled. In like manner are all of God's works! For after His Son was incarnated, in whose body was the fullness of divinity, we became filled by Him and in Him,[4] and man entered into the awesome unity with God. The wonderful thing is, out of Christ's humility that puts us to shame. He says, "I am glorified in them." This is a saying at which were shaken generations of people who had been living satisfied with their carnal nature, eating and dying without realizing what is hidden for them in the fullness of ages. Nevertheless, the very first sign which created the divine vocation of the whole man, is God's saying during the creation of the first man walking on earth, "Let Us make man in Our image, according to Our likeness."[5] Thus, heaven recorded what belongs to man in God, and the word of God was kept in the treasuries of times and generations, until it suddenly appeared in the fullness of its meaning and structure, having been in the past a mystery which neither a messenger nor a prophet could solve, until Christ was born in Bethlehem, and the Child was called "the Holy One of the Highest"!!![6]

December 29, 2005

[3] John 17:23.
[4] *Cf* Col 2:9-10.
[5] Genesis 1:26.
[6] Luke 1:32, 35.

Chapter 57
"Holy Father, keep through Your name those whom You have given Me, that they may be one as We are" (John 17:11).

CHRIST'S inheritance, which remained for us throughout the ages following the cross, is His prayer "Keep [them] through Your name." The name of the Father signifies His being. Thus, the Father became the keeper of the humanity that believed in Christ, all throughout the past ages until this day. Christ, as He said, kept His own as a hen protects her chicks under her wings: "While I was with them in the world, I kept them in Your name. Those whom You gave Me I have kept; and none of them is lost except the son of perdition, that the Scripture might be fulfilled."[1]

[1] John 17:12.

Christ looked after His disciples. The strange and incredible point is for Him to say that He kept them through the name of the Father. To that extent did Christ live every day, holding fast to the Father's name. We record for Him this wonderful gesture, from which distinctly appears the extent of Christ's union with the heavenly Father. For He lived daily with all of His disciples under the shadow of the Almighty who is in heaven as a source of protection, care and inspiration. His disciples moved by Him and before Him, they spoke by His mouth and spoke His words, they worked miracles and wonders in His name and by His power unto the end, when they handed over what was committed to them and passed to heaven, telling the Father of what they did in His name.

Here, Christ hands over what was committed to Him to the hand of the Father right before going to Him: "Holy Father, keep through Your name those whom You have given Me, that they may be one as We are"!!! Christ, hereby, seeks for His disciples the same unity that united Himself with the Father: "that they may be one as We are[the Father and the Son]". This is Christ's legacy on earth, which He delivered to the hand of the Father to look after, just as Christ had looked after it, and more than that.

Certainly, humanity kept going forward, for two thousand years and until now, driven by the power of Christ's invocation to the Father under the cover of the Father directly.

Christ is seeking for humanity the mystical unity that is the Father's and the Son's, which the world failed to recognize and apply, until humanity became shattered, not only within nations, but also within homes, families and churches. Evidently, man failed to keep his unity within the family, in society and in the nations. And the enemy of goodness was able to stir up nations against each other, as well as families wherein are members of the same family. Nay, the fathers are separated from their sons, and the mothers from their daughters. Satan assumed the care of man! Thus, the plea is raised before God to take over the fate of man, who escaped the hands of the families and the governments, every man walking on his head instead of his feet, not knowing his creator, mocking fatherhood and motherhood, and praising the freedom of the devil who assumed his care during these years which are eaten by the locusts.

Churches failed to unite man with man. Mothers failed at disciplining their daughters and men at disciplining their sons. Satan took over the care of the family and society. Now it is hard it is for rationality to return and for goodness and piety to rule, which, in the sight of men, became a commodity that is, not only old, but more so trampled underfoot.

Thus, the father abandoned his sons to raise themselves, and mothers their daughters to the streets to teach them vainglory and immorality, and the name of

God became very scarce. Churches became devoid of those who pray in them in order for movie theaters and playhouses to be filled, as well as witchcraft and perversion.

So, we lift up our eyes, hands and hearts to Him who is able to have mercy on the world that became corrupt and is in need of one who reforms, disciplines and teaches. In hope that the word of God may return as powerful as before, sounding in the churches, meetings and fellowships, in order for man to return to his senses and seek his salvation.

December 29, 2005

Chapter 58
"I have given them Your word; and the world has hated them because they are not of the world, just as I am not of the world" (John 17:14).

CHRIST used to speak the words of the Father, and so, His words did not rest except in the hearts of those chosen by the Father to be witnesses and proclaimers of His name. Thus, the word was strengthened in the hearts of those who heard, recognized, and loved it. His word still rings throughout all the world, nevertheless, no one receives it with acceptance and joy except those appointed to eternal life,[1] who are the salt of the earth and the light of the world.[2] For the world is kept to this day by the word, the word of God which revives the hearts and supports the feeble. Despite how scarce and very dear the word of God has become today, the world is still kept by the word of God, no matter how scarce it became, for it is like a living root, wherever it finds water it recuperates and brings forth life. For not all of the countries of the world have come out of the fold of grace and God, as there remain countries, families and individuals who continually meditate in the Bible, and the living word of God is in their mouths, conquering the hearts of many and refreshing souls whose hearts still beat with life.

As the world is contrary to that, it continues to despise the owners of the Name and those who speak the word, because they are enlightened, shining with the word in the darkness of the world which is rejected and veiled from the eyes of God. No wonder Christ was rejected by all the sons of Belial, the lovers of darkness and fornication.

Still, the word of God has ears that long for it, mouths that sing it, and souls that the Holy Spirit has sealed to be kept pure for God, which charm in the eyes

[1] Acts 13:48.
[2] Matthew 5:13,14.

of those who love the word and are passionate about it. Even though the world hates them, nevertheless, they bless, love and are patient, always waiting for help from above, driven by the words of grace as a fuel for the everlasting life.

The words that Christ offered still ring throughout all ages in the ears of those that adjusted the gospel's tune on the strings of their hearts, while reiterating, with both speech and beautiful song, that which comes out of their heart that is charged with the grace of the gospel. Thus, in the face of the world's hatred to the word which reproves their works, Christ offers them patience and enlightenment to speak of the glory of God and His grace with strength and determination; for the light shines from their minds and hearts in undisputable strength supporting those who are weak and raising those who are cast down by the enemy's blows, and glorifying God who continues to uphold many, that they may finish the race and keep that which is committed to their trust.

Despite the fact that those who are not of the world became prey for the enemy to torture them, God's promise remains standing and working, delighting their hearts, and inspiring them with patience, showing them the way and revealing to them that those who are with them are more than those who are against them.[3] They sing of God's favor and grace, which kept them in the midst of the world's fiery furnace, like the saintly young men whom king Nebuchadnezzar threw in the fiery furnace, so that when the king went to watch them, he found them walking in the midst of the fire, praising with a sweet-sounding song the name of God and His grace.[4]

So, hello to the world of the fiery furnace of the three young men, for we are their heirs in the name of Christ and His strength. We will be strolling and singing while the world is burning, and we will witness to Him who kept us until this day in a fallen world while we breathe in heaven's dew and the fragrance of Christ.

The secret to our protection, patience and richness, is the name of Christ with which our hearts were sealed. He who despises the truth can no longer overpower us, for we are stronger than mighty Goliath, and the sword of the Spirit is in our hand and heart. We humble ourselves until we are able, to cut with it the head of evil and the evil one. We shout in the name of the living God who strengthens our hearts and arms, that we may fight the Lord's battle, having no enemy, as the world despised us unjustly and falsely. Nevertheless, we are patient toward the hatred until He comes, who will have mercy before He judges, so that we breathe by Christ and call on the name of the Lord.

December 29, 2005

[3] See 2 Kings 6:16,17.

[4] Daniel 3 (Second Canonical Books – The Third Canticle).

The Holy Spirit, the Enlightened Garment of Salvation

Let us earnestly strive, therefore, with unwavering faith, beseeching the Lord to obtain the promise of the Spirit, which is the life-giving of the soul. For if this beggar, for the sake of bodily bread, feels no shame in knocking at a door and asking … and does not depart until he receives, even if driven away; how much more ought we, who seek to receive the true and heavenly bread to strengthen our soul, to be patient always, and to knock at the spiritual door of God tirelessly and persistently, with faith and love, and to ask with all endurance to be deemed worthy of eternal life. … Let us approach Him, then, the spiritual door, and knock, that He may open to us, … saying to Him: Grant me, Lord, the garment of the light of salvation, … for I am naked, stripped of the power of Your Spirit, and shamefully disgraced by my passions. And if He says to you: You had a garment, what have you done with it? Answer, saying: I fell among robbers, and they stripped me, left me half-dead, … For the God who promised is faithful, and may He grant our requests. Glory be to His goodness.

Collection III, Homily 16, 7, 8.

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Μακαρίου

Σπουδάσωμεν τοίνυν ἐν ἀδιστάκτῳ πίστει δεόμενοι τοῦ κυρίου τυχεῖν τῆς ἐπαγγελίας τοῦ πνεύματος, ὅπερ ἐστὶ ζῳοποίησις ψυχῆς. εἰ γὰρ ὁ προσαίτης οὗτος διὰ τὸν σωματικὸν ἄρτον ἀναιδεύεται κρούων τὴν θύραν καὶ αἰτῶν… καὶ ἕως οὗ λάβῃ οὐκ ἀφίσταται κἂν διώκωσιν αὐτόν, πόσῳ μᾶλλον ἡμεῖς, οἱ τὸν ἀληθινὸν καὶ ἐπουράνιον ἄρτον ζητοῦντες λαβεῖν εἰς δυνάμωσιν ψυχῆς… πῶς ὀφείλομεν ἀπερικακήτως καὶ ἐνδελεχῶς μετὰ πίστεως καὶ ἀγάπης καὶ μακροθυμεῖν ἀεὶ καὶ κρούειν τὴν πνευματικὴν θύραν τοῦ θεοῦ καὶ αἰτεῖν ἐν πάσῃ ὑπομονῇ ἀξιωθῆναι ἡμᾶς τῆς αἰωνίου ζωῆς.… Προσέλθωμεν αὐτῷ τοίνυν, τῇ πνευματικῇ θύρᾳ, καὶ κρούσωμεν, ἵνα ἀνοίξῃ ἡμῖν, … εἴπωμεν αὐτῷ· δός μοι, κύριε, ἀμφίον τοῦ φωτὸς τῆς σωτηρίας, …ὅ τιγυμνὸς ὢν τῆς δυνάμεως τοῦ πνεύματός σου αἰσχρῶς τοῖς πάθεσιν ἀσχημονῶ. καὶ ἐὰν ἐρῇσοι· εἶχες ἀμφίον, τί αὐτὸ πεποίηκας; ἀποκρίθητι λέγων· λῃσταῖς περιέπεσα καὶ γυμνώσαντές με ἀφῆκαν ἡμιθανῆ… "πιστὸς γὰρ ὁ ἐπαγγειλάμενος" θεός, ὃς καὶ παράσχοι τὰ αἰτήματα ἡμῶν. Δόξα τῇ ἀγαθότητι αὐτοῦ.

SC 275, 204-206.

St. Mark*Monthly Review*

Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.

ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July& August excluded, sent by Int. Courier):

U.S.$110.00

Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:

"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.

No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.

© 2025 by the Monastery of St. Macarius the Great.

Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382

VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG